المليمة الوطنية و قضية الشعر الحديث

للدکتور ملمی علی مرزوق تقسدیم المرعوم الدکتور محد مندور





المليجة الوطنية و قضية الشعر الحديث

ملحی علی مرزوق تعسدیم المرحوم الدکتورمحمد مندور

## الفهـــرست المونـــوع

المفحة

	_		_				_	_	_	_	_			_		_		_
															- 1	,		
-								•	حمة	JL	) (	ائع	وقد		. ,			
**	•	•		•	•		•	•		•		•	ار	<b>,</b>		1	-	1
44	•	•	•		•	•	•	•		•	•	•	ب	ì	ورة	;	_	۲
٤٣	•	•	•	•	•	•	•	٠	•	•		ع	نطا	וע	جل.	,	_	٣.
٤٧	•	•	•	•	•	•	•		•	•		خاير	18	_	زحا	1	-	٤
٥٣																		
٥٧																		
77																		
77	•	•	•	•	•	•.	•	•	•		Q	عر	וו	.ضر	نی ار	c	-	٨
															ین			
77	•	•	•	•		•	•	٠	•	•		•	U	,	بيع	J	~	١.
٧1							•				•		نص	اد	ركد	A	_	11

## الفهسسرست

بقيدة	الم												و ح		للو		
٨٢												. :	حدة	وا	أمة	_	11
4.	•	•		٠		•	•	•	•	•	•	بد		. سه	بور	-	18
1	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	٦		شهر	-	18
1-2		•	•	•		•	•	•		ب	و،	الشم	ت	اخا	انتف	-	10
111	•	•	•	٠	•	•	•	•	•	•	6	المقا	ب		الشع	-	17
11.	•		•	•	•	•	•	•	٠	•	•	•	ق	ر و	نا	-	14
								ے	دي	71	مر	الث	منية	i .	- 5		
177			•	ب	يد	LI	ی	لعر	1	ٔدب	31	نی	يكية	مانڌ	الرو	-	1
188		•	٠		c	ود	ور	3	1	,		•		•		_	۲
170	•		•	٠	•	•	•	٠	•	•		دية	النة	نمية	الواة	-	٣
147	•	•	•	•	•	•	•	•		10	5	شترا	וצ			-	£
7 • 0	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	۲.	<b>j</b> e .	عود	-	٥
7. • 9	•	٠	•	•	•,	•	•	•	٠	•	8	<u>ب</u>	لمرا	۱ -	ھ		

تصويب

الصواب	الخطأ	السطر	المفحة
بالسوط	بالصوت	4	٦٧
إخدع	بالصوت إخداع	1	۸۳
من سلاطين الكهوف	من بماليك العراء وحضارات الكهوف epistomology	٤	171
وحضارات العراء	وحضارات الكهوف		
epistimology	epistomology		

المرجع المذكور في ذيل ٢٠٦ كرر خطأ

## ديوان

الملحمة الوطنيـة . و

وقضية الشعير الحديث،

لاکتور ح**لمی علی مرزوق** دکتوراه ف الآداب ولیسانسیه فل الثانون

# بمرح له الرحم الرميع

## بسيكان واهداؤ

هذه والملحمة الوطنية، هى الفصل الذى عشناه من فصول الثورة المتصلة فى مصر منذ الحلة الفرنسية ودخول الثرق فى حين الاستمار العسالمى ، وهو أشدها خطراً فى حياة الشعب المصرى وحياة الامة العربية لآنه يغرق بين عهدين متدابرين فى كثير .

فلقد أفضى انتهاء الحرب العسسالمية الشانية إلى نكبة فلسطين فى عام ١٩٤٨ ، وانفعلت تفوسنا فى صباها على ذلك العهسسد بما نقمته من صلع الاستعاد فى هذه النكبة ، وبمساكشفت عنه من فساد فى الحسكم لم يسبراً منه أحسد من الملوك والامراء ، أو الحكام والعظاء ، سواء فى مصراًم فى العسسالم العربى .

وتلاحقت الاحداث بعدما تلاحقاً شدَّ عن العنوابط والقوانين ، كان الناس يصبحون معه على غير مايمسون ، ويمسون على خد مايصبحون ، فكانت ثورة ٢٣ يوليو منة ١٩٥٢ م خاتمسة طبيعية لهذا القلق النفسى والسياسى والسياسى والاجتماعي ، وفاتحة عهد اختلف عما قبله فى طبيعتسه وما تفرع عليها من المشكلات ، وفرق بين عهد قصاراه النقد أو النقض وعهد يزيد عليه البناء أو إرادة الصياغة والتغيير.

ولا أديد بذلك أن أضنى على هذا والشعسر» وموضوعه هذه الأحداث ، ما قد يكون عاديا عنه من ملامح الواقعية وخصائصها ، فلنا فى تفصيسل ذلك دأى يراه القارىء فى وقضية الشعس ، التي أثبتناها آخر الديوان، وإنما نريد فى هذه العجالة أن نبين وجه التداير بين طرفى هذه الحقبة

- • -

وطبيعة الأحداث التي تؤلف وقائع هذه الملحمة وقصائدها .

ولقد كان مقدرا لحذه الوقائع أن تنتهى بمسركة بور سعيد ١٩٥٦م، وماكتبناه فيها من قصائد كانت آخر ماسمه أستاذنا الدكتور مندور فأملى علينا بعدها مقدمته فى غضون عام ١٩٥٧م. إلا أن البحث والدرس إلى غيرهما من شئون الحياة صرفتنا عن الديوان ولشره ، وكان فى ذلك الحنير فيما أزعم ، فلقد جاءت القرارات الاشتراكية عام ١٩٦١م، فكتبنا قصيدة والشعب العظم ، ، ثم مات وفاروق ، فأضفنا

منه وتلك إلى وقائع الملحمة لتنكون شائمة بمثى من المسائى يصم الوقوف عندما .

وكان حريا بنا أن نثبت القصيائدكا جاءت واحدة بعد الآخرى ، إلا أتنا لم تلتزم ذلك على إطلاقه لاختلافها في الصعف والقوة أوالتقليد والتجديد أو الرومانتيكية والواقعية أو غير ذلك من الأمور التي لاعيص من المنزول على حكمها في التقديم والتأخير دون الإخلال بمجرى الملحمة أو تتابع الأعداث .

أما عن والملحسة ، اسما لهذا الديوان فأمر لم نصر إليه

اقتضاء لآثار الفرب ، ولا استكالا لنقص زغوه في الادب المربى، فالملحمة كما فلنافي كتابنا عن وانتقد والتفكير الآدبي... ليست مزية مطاوبة في العصسر الحسديث ، وإنما هي مزية مرهونة بعصرها مستحبة من أهل زمنها ، وحسبنا من هذا الاسم تلك الوحدة الجامعة لاحداث الدبوان والصدور فيها عن الحاسة القومية والذات الجامعة التي تناط بها خصائص الشعر الملحمي عند النقاد ومؤرخي الآداب .

و إذا كان أستاذنا الدكتور مندور قدسبق إلى دارالبقاء فإنه قد ترك في أعنىاقنا ديناً ضخماً لايقتصر على حفز الهمم وتألف الانصـــار والنلاميذ وإنمــا امتــد إلى المكاثرة بهم والاعتداد بمواهبهم وآدابهم فكان بذلك أباً وشيخاً وأستاذاً يهدى اليه أحب مايهديه تلميذ لاستاذه .

فالى روح أستاذنا وشيخنا الدكتور محسد منسدور أهدى هذه الملحمة أو هذا الديوان ؟

·r ·E

1111

# شعر الريادة الاجتاعية

بند *الدکتورخمدمندور* 

نشرت يوماً فى جريدة , الشعب ، مقىالا عن أهاور الشعر العربى الحسمديث وميزت فى هـذا النطور بين ثلاث مراحل .

#### الرحلة الاولى

تمثل مرحلة البعث الشعر العربى بديباجته القوية الحالية من الزخارف اللفظية السقيمة التى كانت تشبه الزخرف عيط ثوب خلق ، ولكنها من جهة المضمون كانت تجرى فى عيط الوظيفة التقليدية الشعر العربى ، وهى تسجيل الاحداث الاجتاهية والسياسية والتعليق عليها ، فكان الشعراء أقرب مايكونون إلى الصحفيين أو نفر من الصحفيين الذين يتابعون الا حداث ولكنهم الايسبقونها ، فشعر تلك المدرسة لتقليدية أقرب مايكون إلى النسجيل والمتابعة منه إلى القادة

وتوجيه الاحداث ، وهذا هو مانجده عند شعراتنا التقليديين الذين ايتبدأوا حركة البعث الجيديدة في شعرنا المساصر من أمثال البارودي وشوقي وحافظ ، في عصر لم يكن الأدبب أو المفكر يستطيب أن يستقل بالرأى وبجهر به ، بل ولم يعرف هو نفسه ذلك الرأى لتشتت الأفكار بيز التسارات المختلفة ، حيث كنا تجـد من بناصرون الجــامعة العثمانية أو الخلافة والوحدة الإسلامية أو يؤثرون الوحيدة العربية أو الوطنية المحابية ، فعنلا عن كانوا يجنحون سراً أو علانية إلى الغرب وحضارته ، ولو ساقهم ذلك إلى مهــــادنة الاستعار والطغيان الاجنى .

### الرحلة الثانية

كانت المرحلة الثمانية وليدة تلك الحلة القوية التي قادها

جماعة والديوان، وبخاصة الاستاذان عباس محود العقاد وابراهيم عبد القادر المازنى اللذان هاجما الشعرالتقليدى مهاجمة عنيفة واتهماه بأنه شعر مناسبات رخيصة، وتبعية ذليلة لدوى السلطان، وقالوا إن الشعر وجدان، وآزرهم في هذه الدعوى شعراء المهجر وعلى رأسهم الاديب الناقد ميخائيل تعيمه، صاحب كتاب والفريوال، الذي عاصر حكتاب والديوان،

واذا كانت هذه الحملة النقدية لم تصاحبها حركة خلق شعرى تساير هذه الدعوى فإن جماعة وأبولو ، التى تبلورت حول المجلة الترحملت، هذا الاسم فى المدة من ١٩٣٢ الى ١٩٣٥ قد حققت الدعوى إلى الشعر الوجدانى على أوسع نطاق ، وإن اختلف هذا الشعر عند شعراء هـــذه الجماعة باختلاف

الأمرجة الفردية ، فرأينا الوجدان الثائر عند (السساب) والوجدان الآبيقورى المنبسط المتفتح لمباهج الحيسساة عند (على محمود طه) ، والوجدان الظامىء إلى الحسب ، المتفجر لمفة عند (الدكتور ابراهيم ناجى) ، والوجدان الحزير للنطوى الشاكى عند (حسين كامل الصرف) .

وقد عززت تضاريس الحياة العامة هذا الاتجاه، إذ كان يحكم مصر عندئذ مستبد طاغية يستند إلى سلطان الانجلين والسراى في هدذا الوقت هو واسماعيل مسسدق الذي كم الافواه وحال دون الحسديث في مشاكل الوطن والجتسع، فلم يعد أمام الشعراء بحال غير الحديث عن وجدانهم الفردى وآلامهم وآمالهم ومباهج حياتهم الذاتية . وحطم الشعب القيود، ونما الوعر الاجتاع في البلاد، فإذا بجيلنا الجديد يعيب الشعر الذاتي ، وينفر من وجدان الذات الفردية ، وينتقد الفن للفن وأصحاب البروج العاجبة ليطالب بالعودة إلى الشعسر الاجتماعي وإلى مشاكل المجتمع والوطن وقضاماه الكيري ولكنه في هذه المرة يأتي أن يكون الشمـر سجلا للاّحـداث وتابعاً لها ، وبطالب الشعــــراء والادباء بأن يصبحوا رواداً المجتمسع ، يعرفون مايريدون لمجتمعهم ، ويدرّمون بالكفاح عما يريدون لهذا المجتمــــــع باعتبارهم أفراداً فيه ، يصيبون من خيراته ، ويشقون بمحنته و بمتزون بمزته ، و بذاون بذاه .

وهكذا لاحظنا موجة العودة إلى الشمر الاجتماعي ، ولكن على أساس جديد غير الاساس الذي ساد عند من نسميهم الآن بالشعراء التقليديين، ورواد حركة البعث الادبى الجديد، وهذا هو جوهر الانجاء المساصر في شعر جيلنا الناهض وإن اختلفت تسمية هذا الانجاء وأطلق عليه البعض أنه والادب في سيسل الحيساة، ، وأطلق عليه آخرون والانجاء الواقعي، ، وقال نفر ثالث إنه والانجاء الاشتراكي، الذي عوزته ثورتنا الناهضة بفلسفتها الاجتماعية الجديدة.

هذا هو التخطيط الذي حاولت أن أظهر مراحله في المقال المشار إليه ، ومع ذلك لم يكد يظهر هذا المقال حتى انبرى أحد مشايخ الازهر القدماء ليعارض هذا الرسم البيائي الذي لم أمله على تطور شعرنا المصاصر بل استقيته منه في أمانة واستقصاء .

وقد زعم ذلك الشيخ أن الشعــر بل والأدب عامة لاعكن أن يسبق الأحداث ولا أن يقودها أو ننهض عهمة الربادة ، بحجة أن الشعر انفسال ، والأديب أو الشاعر لاينفمل بالاحداث إلا بعد وقوعها ، وكمأننا لانستطيع أن تنفعل بفكرة أو بأمل أو ضد ظلم أو محنسة ، بلكأننا لانستطيع أن ننفعل بأشواق الروح، ومطالب الحياة العزيزة وكأن الشعراء والادباء عسبر التاريخ وفىكافسة بقاع العالم لم يتوذوا الثورات، ولم يمهدوا اليها وينشروا الوعي بها ، ومن المعاوم أنالبؤس نفسه لايحرك الشعوب وإنما يحركها الوعى به ، والأدباء والشعراء هم وحدهم القادرون على لشر هـذا الوعى لانهم علكور. من أدوات الإثسارة والتعريك ما لا يملسكه الساسة وقواد الجيوش .

شعر وأدب الوعين من جيلنا الناهض هر \_ إذن \_ شعرريادة اجتاعية وقيادة لقوميتنا في مدارج المجد والكفاح من أجل الحياة الكريمة ، وهو لا يستخدم في هذه الريادة الاسلوب الخطابي الاجوف ، بل يستخدم أساليب الفن المرهفة كالقصص والمشاركة الوجدائية التي تشعر القارىء بأنه لايتلني توجيها من الشاعر ولا وعظاً أو إرشاداً بل يشترك مع الشاعر في الانفعال للاحداث والتلهف إلى توجيهها وفقا لمطالب الحياة العزيزة وأشواق الروح المتلهبة .

## المليجة الوطنية

وإنه ليسرق أن أقدم لجميع مواطنينا بما فيهم شيخشا الازهرى صدّا الديوان لسيرى فيه كيف يستطيع الشاعر أن يقوم يدور الريادة الاجتماعية ، وأن يصدر فشعره عن روح الاجتماع والمشاركة الوجدانية بيئه وبين إخوانه المواطنين .

فالشاعر وحلى على مرزوق ، لاينسدب فلسطين ولا يرثيهسسا ، ولا يقف عند التوجع على بلواها ، بل ولا يرثى شهداء الظلم والطغياري السياسي والاجتماعي في عهود الظلم والطغيان ، بل يصورهم تصويرا سريعا خاطفا ليوفر جهده وطاقته الاقفصالية على إثارة نخوة الرجولة في القلوب الشأر للوطن العربي النكريم ، والانتصاف من الظلم والطنيسان ، وبذلك يقود بجتمعه ويصاول ديادته يروح الرجولة بعد أن حدد الهدف، وعرف مايريد ، وحاول أن يشركني أنا وأنت وأخي وابن عمل في شعوره وفي هسدفه ، وفي الوسائل المفضية إلى هذا الهدف النيسسل ، فهمو يخاطبني ويخاطبني ويخاطبك من فلسطين الشهيدة بقوله .

بالذى آساك أو أشجساك قلبى مغمسم فأنسا مشلك موتور وأنف مرغسم فانطلق واثأر ، وثر ، أقدم ، فإنى ها هنا قد وهبت النصسر آمالى وأحملام المنى لم أعد أبصر إلاك ، إذا الخطب دنا إنما عمرك من غرى ، وفى جنبك قلسي والدم المسفوح ، آمالى ، وأحلاى وحبي

وهو عندما يتحسك عمن استشهدوا فى سبيل الوطن على المشانق لا يقول :

### « علو في الحياة أوثمالمات »

و إنما يستثيرنا كيبلا يضيع دم هؤلاء الشهداء صدرآ وكى يتحقق الهندف النبيبل الذى قدموا حيباتهم قربانا له ، فيقول على لسان أولئك الشهداء :

إن أنا غيت ، يامصر ، فن جوف الـتراب سوف تحيـا روحى الحـرة فى عـزم الشبـاب

وهليها من بقيايا الظلم أسواط المسذاب كلما أرمبن آبائه ، وقد ألمبن ظهرى وجشت أى تمكلي ، تمسم الدمسع بقيرى صــــاح فيهـا دى الموتور يــــــدارك ثــأرى سوف تحيا روحي الحرة في هذا الألم سوف تحياً في الدم المسفوح من أجل صمّم سوف تحييا عندما يأتى المساء أو المبساح سوف تحياً في الدم الثبائر من تلك الجراح سوف تعيا ، سوف تعيا ، سوف تعيا ، لا بصدري إنما تحييا وإن طال المدى في صدر غيرى

وشعر الربادة الاجتماعية كا ترى شعير ثائر متضائل ،

لايأس ولا استسلام ، بل فيه تفاؤل وعـزم على مغالبة الظلم والعليان والذل :

فاحطم بكفك أو بفأسك كل هاتيك القيم واعص الحياة، إذا أرادت الحياة على الندم الناس حولك ظامئون إلى الكفاح فكن يدا تبنى وتحطم أمسها . . . وتعيد ماصنعت غدا

ويذكرنى شمر وحلى مهزوق ، باعتراف صادق الشاعر وحسنكامل الصرفى ، فى مقدمة ديوان و الألحان الضائمة ، وهو قوله .

الن ثورته النفسية قـدكانت سبباً في خروجه على
 النوق العروضي بجاراة للنوق الموسيني ،

و والصر في و مقصد بالدوق الموسية هنا ، موسيل روحه الشائرة التي تلتس لها أوزانها الخناصة ، وهي أوزان لاتخرج على الموسيدةي وإن خرجت على العروض التقليدي ، فالوحدة الموسيقية عنده ليست بالضرورة وحسدة البيست ، وانما تتحقق موسيتي الشعر في ذوقه بل في روحه بمقومات حـذه الموسيتي وهي الحسكم الزمني أي و التفعيلة ، و و الايقـاح الصوتى ۽ الذي يعطى هذا الحسكم انزائه الموسيتي ، ومن هنا نحس أن شاعرتا لم يخترع أو لم يفتعل ترتيبا طوبوغرافيــا عاصا لقصائده بعد أن كنبها في أبيهات عروضية تقليدية ، بل خرجت تعبيراته منفدة وفقا لنظام روحه الثائرة على نحو ماتخرج الروح متضمنة الحنين عند مولده في غير افتعال ولا تصنع ولا محاكاة عمياء ، أو استجابة لبدعة سائدة .

ومن مناً لايحس نفّات روحه الثائرة في قوله عن مأسأة بور سعيد .

وصلوا اليـك الجـاحدون

زرق العيون ،

ليدنسوا الثرف الرفيع وقداسة الثرق العظيم

فأبى وجدى أورثاني الحقد من زمن قديم

لذلك الشعب الومنيسع .

باسم الحضارة يأفكون ،

ویقتساون ، ویغصبون ، وینهبون ، ویعشدون ، ویشنقسون وبلفظها بتشـــدقون .

فنساوا وكرم، باسمها . . .

مىل تذكُّرين أ

قتساده ۱۱۱۰

قاتله و نابليون و الدعى الطاغية ،

جلاد أحراد الشعوب الواعية . لم تقرق التباريخ حتى تعضدى ،

فجميع عمرك لم يزل سبعًا سنين .

فتحســـلي ،

وتجلسادی ،

أو فألمه . .

ماشاء الجرح الكبير بك الألم

هَأَنَا أَبُوكُ وَكِيفَ أَعْرَفَ أَنْ أَنْتُمْ .

أخوك في الميدان ، خلف الدار ، قد حملا البنادق ،

والساكنون بجنبنسا يتربصون صلى الممارق . وجميع سكان المدينة في الأزقة والشوارع تصبوا المدافع. وبنيات بواب العادة ، أخذن في حرص مواقع . والـكادحون . . . وبائع اللب الشجاع ، وجميع من سميت ظلماً بالرعاع كما أذاع المعتندون ، أيـام كانوا يحـكمون ، سبقوا إلى حمل السلاح .

حتى الصغار يأبون إلا يشركوا شــرف الكفاح .

وشعر ﴿ حلَّى عَلَى مُرازُوقَ ﴾ لم يحتَّرُمُ المُوسِيقِ فحسب يل احترم لغنة الشعر ووسائل تعبيره ، ونأى م. ا عن النثرية التقريرية ، ومن المعلوم أن الشمسر تصوير بيسائل ، كما أنه موسيق روح قبلكل شيء ، وإذا خلا الشعـر من الموسيق والتصوير البيباني خرج الى النشر التقريري الذي لايجوز أن يسمى شعراً . وإذا كان و مرزوق ، لم يصطنع لضة القدماء فإنه قد احتفظ مع ذلك في شعره بنصاعة الدبياجة ، وقبوة التعبير في غير تكلف ، ولا افتمال ، ومن المعلوم أن التكلف يفسد الشعير عاصة والادب عامة ، لا مرس حث شكليه وخصائص تعبيره فحسب بل ومن حيث مضمونه أيضاً ، وذلك لأن الآدبب أو الشاعر المتكلف يفكر الفكر، ويحس الإحساس مرتين ، مرة لسدركها في وضوح ومرة أخرى ليحتمال عليهما حتى يسكنا التعبير المنسق المجتلب الذي يريده ويظن فيه غناء ، وعند إعادة التفكير على هذا النحو لابد أن تفسد الفكرة ، وينطمس الإحساس أو يفقدا من نضرتهما التلقائية النابضة بالحياة ، ومن حسن حظ شاعرنا أنه لم يقع في مشل هــــذا الحطأ ، فجاء تعبيره ومضمونه متملازمين لا تستطيع أن تقطع بأيهما أفعل وأ حكثر إثمارة إلا اذا استطعت أن تجزم بأى شفرتي المقص أقطع .

محمد منرور سنة ۱۹۰۷ الملحد

#### إصيتراز

سنيسش رغسم الحسادثات ورغس ما تدر القيود . . من البلاء . وبرغس كل التافهات شباً يسود وله مكان في الحياة وله وجود وله أمسل وله كالحسان كالجسل

تهوى على جنباته أبن الزمن ليمود مرفسوع الجيين في وقفة المملاق يهزأ بالحن وبكل ماصنع الطفاة . . ويصندون وبهزأ بالسجون

وبنضبة الجاء المزيف وامتعاضات الجنون .

\*

خطت عليه يد القـدر من قصة الطغيان آلاف الصور فـا استكان ،

ولا بـرم ولقد ألم .

زحمته في عسرض الطريق مواكب لاتنته. فلكل حي زامروه ولكل طبل قارعوه ولكل شيخ تنابعوه وتنابعه وأتبساعه ، والعازفون لـه عـاذا يعتبي . ولكل وحيطة، أمم يسعى بهما حرص ويقتلهم نهم والبائعون نفوسهم بيسع السلم مثل الدباب . . وتهافتـــون

في كل عرس يطعمون ويرقصون ، ويشربون ، وينعمون ، ويطربون . والقارع الطبل الحكبير يسى بذمة من أناب لا تغضي أو تعجبي إن كنت جاهلة عالم تعلى فجميعهم هـذا البلاء، والأدصاء.. مرے کل فیج یفسلون مثل الوباء ، يزوون مابين الحواجب والجبين

ويفلسفون لسبك الغباء

زكدوا أنبوف الكادحين ومشوا عليهم في التراب لا يسمعون أنينهم... إلا كما سمع الغراب سخافية «العهد القديم».

4

سنعيش شعبا لا تضعضعه الخطوب لم تعرف الاحداث إلا منه إصرار الشعوب شعسب حنيسد عيناه فى الافق البعيد تستصرخان طلائع الاحرار فى أرض العبيد ولسوف يبلسخ ما يريد ويرد قافلة العسلال إلى البوراء . . خلف الجيال ، أو الوهاد أو الوهال أو الثلال تطغى عليها السافيسات فسلا تعود ، ولرب تعود ،

## تورة أيب

أبنى لا تضحك ولا تبسم وكن مثل أنا أبكى على تلك الحياة منا وأنعى حظنا قد راح يلمن هذه الارض الخبيثة قبلنا شيخ، تبدلت الحياة به ولم تصدق معه

#### إلا كا لمنع السراب بجفته كى يخدعه

姜

أبن لا تضعك ولا تبسم ولا تك إمعة فلانت من طمس الضلال ، وليس يعلم ، مدمعه فاثأر لدمع شقاء قومك جاهل من ضيعه فأنما ، وعمك ، وابن عمك قد أذلتنا القيود تخطوفسائل ماالنميم ؟ وماالحياة ؟ وماالوجود؟ أحسكاية تروى بأفواه كأفواه الصغار ما برها صدق ويعوزها دليل كالنهار أم تلك أوهام .. كأوهام الجنون الظاهرة ومناك دنيا للسعادة غير دنيا الآخرة ؟؟

قالوا . . وأكد صاحب الدين المعنيف يميشه كذب المحدث ما أضل حـديثه ويقيشه

\*

أبنى لا تبسم فما تجمدى ابتسات الغرير في معبد الشيخ البتول وملعب الملك الكبير هذا له قلب الجبان، وذاك تحميه الألوف ولانت. أنت. كما خلقت، تميش في تلك الكبوف النمور ينبع من جبينك، لا إليك ضياؤه والمجمد تصنعه لغيرك حليه وبهاؤه والشهد تطعمه، على سغب، نفوس الجاحدين لتوت أنت بعشك المهجور كالكاب المهين أعداء أرضك ساءهم تعمرى ويقتلهم نهم

فشوا على كبديك سخرية بأطراف القدم الفوا أنينك في المساء وسرهم يأتى الصباح وأبوك مشدوداً إلى الطنبور تأكله الجراح وأخوك في مهد العلفولة هدهدته يد الكفاح

쓵

لكن لبسمتك البريئة فى دى ألم يشور ولهما بقلم ثمورة حمراء خالطهما الدم فأنما أبوك وللابوة قلبهما الحماك الجسور

\*

هم ذلك اللص الكبير وأنت أطهرهم يدا لم يعرف الطهر الجنح غير قلبك مرقدا فابسم لدميتك الريشة ما تشاء فها منا قلب سيفرش بالدم القانى سيبلك المنى ولسوف تخطو فوق ججمتى.. وججمتى أنا أقسمت أن تحيا وأن تحيا على أرض الجدود أقسمت أن تحيا كأسعد مايكون بها سعيد أقسمت أن يعنو الزمان وأنت تبسم من جديد فأبوك من خلق الجال وهم قساوسة الجحود بالوا على قيم الحياة ودنسوا هذا الوجود

\*

### رجل الاقط اع

نسيتك مطرقة يدق بهما أبى فوق الحديد ليصوغ من صلب الحياة لك السعادة من جديد والفأس لم تعرف سوى كنى فى هذا الوجود وأنا المكب على الـثرى أرويه من دمعى أنا أما عيونك فهى لم تعتد سوى طيف المــى وبناتك المحضوب لم يألف سوى لمس النهود اسبتك أحزان الآب المكدود والزمن الجحود أسبتك أنستك أنست كادج ستم الحبيساة وملها فجندا يراجع في المنيسة شوقه وجسالها وجهلت لما غاب عنك اليأس من ألم الصراع والفقر لم يبعث بقلبك بعض أحلام الجياع

نسيتك هاتيك الرؤى بين الكواعب والحندور نسيتك أو أنسيتها بين المواخس والخسور فندوت مثل العخرة الصاء والطفل الغربر يرنسو فيضحكم التجهم في أسادير الرعاة ونسيت أنك قد سلبتهم الحياة مدى الحيساة لتعيش الصبح الجيل ، وكى يلذ ال الآصيل فالبؤس والحرمان لم يعرف انفسك من سبيل إلا ابتئاس العاشقين ، ورعشة الامل الجيل

쏫

ونسيت أنك ترتوى دمعى وتعلم من فى ومباهج الكأس الى تحسو هنيشاً من دى وأنا الذى رقسوا على أشلاته حياً بنوك طوراً تسابق بعضهم رجسا وآناً سابقوك ومشيت عشالا بهم بين الحفاة المكادحين علمتهم كيف الحياة على شقاء الآخرين

\*

كلا ، سينبثق الدجى عن فجر يوم قطرير

عبست لمقدمه السهاء وزغردت فيه القبور كلا . - سيغبر الضحى يوما وتنشق السهاء والجن تنسل مثل يأجوج تعربد فى الفضاء وأنا سأحل معولى وأبى سيزعق فى العراء وأخى سيحطم قيده . . ليميش مثلك فى الحياة ولسوف تضحك الحضاة الثائرين والرعاة

لمكن جمعهم الكبير غدا .. سيغشى مخدعك ولسوف تعلو هذه القدم الشريفة مدمعك لتعود تضحك من جديد . السعادة والشقاء لمكنها ضحكات موتور تسريل بالقضاء

# الزحف الاجنير

سأظل أعمل الصباح ولى أمل . .

أمـل كبير ، في أنة الشيخ الذي ضافت به سبل الحياة وفي ابتسامات الغرير . فى دمعة الحتاج ، فى القلب المدلب . . قلب أشياه العراة

وسألت ما شأن العراة ؟ وما الحفاة ؟ وما الرعاة

فأجبتُ م شعبي . . وهم قوى أنا

فجميعهم يسعى على قدم ويهتف للنى

ولهم رجاء . .

كرجاء سكان السهاء،

ولهم وجود

كوجود إنسان يعيش ،

ولهم غضب

قد ثل آساس العروش،

ولهم هنا . . حق تعلق بالوطن

فهم الذى حضر القناة وثار فى وجه الطغاة وعاش نقتات المحن فحملت عنهركل أحقاد الزمن ورحت أنفث مابنفسي من سٰيب فثرت بالامس القربب وسألت مالهب النفوس؟ فيكنت أول من سأل . ورأيت آثار الشقاء تشع في غضب المقل، ودخان عاكيفة على السندان تطرقه حزينة . . وظلام آفاق المدينة ، بفؤاد موتور كسير . .

فقد الثقة

يساحة الارض الطهور المشرقة .

كتفته أوضاع الحياة . . . فعاش للزحف الآخير 111 ورأيت سكان القبور ،

وتجهما يعلو جباها تحترق ،

طفحت عرق

واحر فی لون الشفق

صدر عريض

قىد كان بالامس المدنس والبغيض

ضحية الجاء المزيف والثراء الفاحش

فعاش فى كنف الحياة الموحش

فعرفت مالهب النفوس

وما انتفاضات البشر . . ؟ ؟ ؟ وكنف سخراني القدر لاقود معركة السلام وأرود قافلة الزمان إلى الحياة . . إلى الأمام . . إلى غد لايفتفر، فىلى بشون أخشى عليهم من تفاهات الظنون أخش علميم من غيابات السجون ولی قسم أن أنتقم 111 ولى أمل فى وثبة الشعب الذى ألف الكفاح ولسوف يرتاد العباح فى ذلك الشعب الذى ومب الحياة لنفسه وغدا سيبصق فى العراء على يقايا أمسه

## الزحف المقدسين

لا ، لن أمد يدى اليك كما تشاء . . بما تريد ورضيت تأكلك الرياح الهوج والسبرد الشديد ورضيت ترقص فى العراء علىالصقيع مع الكلاب تشتى ويقتلك الاسى صبراً . . وتنهشك الذئاب وتنام فرق الوحل مقروراً يغطيك السحباب ورضيت تجمد حيث أنت كما تجمدت ألميسأه لا الموت يعرف قلبك العانى..ولا طيب الحياة لتظل فى الاحيساء مفقوداً وفى الاموات حيساً لا صاحب القصر المنيف . . جبينه طلق الحيساً أبدا . . ولا العسسرش الكبير يظل إلا ربه وبنيسه والقوم السجود . . وعابديه . . وكلبسه

长

ولانت يامعتوه ، لاتنفك في هســذا الشقــاء تستصرخ الأرض الكئيبة بين أطــلال العراء لتجيبك الآفــاق كالحــة بألوان الجفاء ترجــو وتأمل حيث لا أمل هنــاك ولا رجــاء والمــنزل المعمــور فيـــــاض بأنغـام المساء قطرت منافذه المغلقة المحاجر بالضياء وبنوك حواك كالشياء الظامئات إلى الحنين الربح تصرخ فى رؤوسهم كصرخات الجنون نشرتهم الأقدار قربانا لعباد السترف لايعرفون من الحياة سوى وجوه السائرين وتجهم الشيخ المعمم وامتصاضات الصلف

丰

ضحكوا لافآق السهاء فردم صمت قذر ولانت يامعتوه ، لاتنفك فى كف القدر تهددى بأحلام عجاف ضيعت جداً وعم فاحطم بكفك أو بفأسك كل ماتيك القيم واعص الحياة إذا أرادتك الحياة على الندم الناس حولك ظامئون إلى الكفاح فكن يدأ تبنى وتحطم أمسها وتعيد ماصنعت.. غدا

إنى أردت وفى إرادتى الوجود إذا تشاء فأنا وأنت وقلب أمك فى الحياة له رجاء حاكوا مؤامرة السياسة والحكومة والقضاء كى يسابوك رؤى النعيم ويسلبوك إلى المحن فافزع إلى الفجر الجديد وطلق الماضى العفن رغباتنا الهدف الكبير . . فتحن أبناء الوطن ولنحزمن خلقالضياء . . فكيف ينشانا الظلام ولسوف تخطو فى الغد الآتى على هام الانام هى قصة الزحف المقدس وانتصارات السلام

### شعت وملك

الهوی الثائر فی جنبی . . . لا یشبع حسی والجوی المشبوب أصداء لما تخفیه نفسی فأنا یامصر کم أترعت من حبك كأسی ولکم همست بمنا غنتی له قلبی أنا وأبی لازال بهستز لذكراه هنسا

كم ثمنى يوم لم تبخيل يبداك بالمنى

وأخى في مفرق الارض وكم يأثى الربيح ضاحكا غنى وكم غنى لواديك المربح لم يعود جفوة النيسل ولا يبس الحمساد فالمسروج الحتضر لم تخلف له صفو الوداد وابن عمى خاشما آوى هنا وتهجمها فعلى أرضك أجدادى بنوا لى معبداً وبنوا لي غيره مجدا بعزم من ثبات لم تزل آثارهم ترنوا الينـــا شاخـــــات عابسات ، هازئات ، ضاحكات ساخرات !! لست أدرى . . إنما تعرو إذا أرنو فؤادى

هـرة المجـد ويصرونى انتصـار لبـلادى •

سوف لا أعفو ، فسكم يامصر عفوا قد أتيت ولكم أطعمت من قوتى خسيسا وسقيت وعلى كاهملى الواهى له عرشا بنيست كى يكون الدخر إذ ناديت أو عونا ليه فشى يختال فى قوى بغضل ردائيه وطليه من غرور الجاه لمع شقائيه

إن أنا أحجمت يامصر، فن يحمى حمايا أهو ذاك الجاحد المطموم من ذوب دمايا أم تراه ذلك الشيخ وقد شاب الرياء بين جنيسه فلم يعرف به طعم الوقاء

أم ترى الأعداء يحبون إذًا ثمث الحى ولقد عائدوا فسادا وأباحوا عسسرما

¥

هذه ، أرضى ، وذا نبتى ، وذا حرثى وغرس وأبي بالامس كدما شقها قبلى بناس وأخى يعمل نفسي وأخى يعمل نفسي راح فى المصنع يغشاه بمخضل الجبين وعليه من شقاء الدهر حلم الشائرين يطرق السندان فى عزم السكاة الكادحين سوف لا أثار يامصر . . فإن الشار عاد إنما أبطش بالطساغين فى عقر الديار ولادع غيرى جبانا ساخرا هزوا بيه

وأنا أبنى له بحسدا بذوب دموهه فهو مثلى . وأنما فى الذل أحيا مثله غير انى قد وهبت المسر فضلا دونه

푱

إن أنا غيبت \_ يامصر \_ فن جوف التراب سوف تحيا روحى الحرة فى عزم الشباب وعليها من يقايا الظلم مايشبه أسواط العذاب كلما أرهبين آب\_ائى وقد الحبن ظهرى ويشت أى تمكلى تمسح الدمع بقسبرى صاح فيها من دم الموتور مايطلب ثأرى سوف تحيا روحى الحرة فى هذا الآلم سوف تحيا فى الدم المسفوح من أجل صنم

سوف تحیا عندما یأی المساء أو الصباح سوف تحیا فی الدم المسفوك من تلك الجراح سوف تحیا ، سوف تحیا لابصدری ایما تحیا و إن طال المدی فی صدر غیری

#### بحیت رة الدمّاهٔ اد دیریاسن)

فى الفضاء الرحيب . . فى صفحة الآفق يشع منها الصياء أفستها يد القدر العاتى . . فسالت على شفاها الدصاء

فَهى كَالْعَطْرُ فَى عبير شَدَاهَا ، كَهلال محوطَه الظّلماء كيال . كطيف . . كلم . . كسراب تضمه الصحراء قطعة من ربى الخلد فى فلسطين عليها تصافح الشهداء تتنزى من الرمال اليها . . قطرات من دم حمراء وخرير الدماء فيها كلعن مثل لحن الحزين رجع سواء نغم يعث الجلال فتعرو هزة النفس رعثة هوجاء كلا خيم السكون عليها . . هاج أوتار نوحها الجبناء وطيها من فسج تروى بلظاهم أجنسة أبرياء

×

إفض وصيون، ما أنت قاض إن جهد الجبان غدر هباء فغدا تلتق الجيوش فأشبع نهم النفس من دم ماتشاء ثم جدد إن أحطُّت (يأسين) فإنا عليشا القداء لم تعود نفسك الحسيسة إلا وثبة الذئب والربوع خلاء دولة الزور ساعة وسواها دولة الحق ما أتيسح البقساء

# على أرض الميعركة

ما هنا من جفن آبائی دموع ودم ها هنا أطبق كف وتراخی معصم وعلم الله باسم بلادی هاهنا یوما فسم تحت قصف الرعد نادائی بصوت موجع

وعلته صفرة الموت . . فناداك معى فانطلق الشار واستعدى أفانين الحياة ولندع بالسيف أو بالصوت إرجاف الطفاة إنما خصمى خصان عدوى وسلاحى فلتكن أنت يميني إن أنا هيض جناحي بالذي آساك أو أشجاك قلبي مفعسم فأنا مثلك موتور وأنف مرغسم فكلانا قد دى الدهر بسهم يؤلم

\*

فانطلق واثأر ، وثر ، أقدم فانى هاهنا قد وهبت النصر آمـالى وأحــلام المثى لم أعدد أبصر إلاك إذا الخطب دنيا إنما عرك من عرى وفى جنيبك قلبي والدم المسفوح آلاى وأحلاى وحبي

هاهنا قد صاح فی قلمی نداء مبهم خافتا یشتد فی نفسی إذا ما أحجم فعلنی رعشت الموت وسینی مشلم خانی من خان آبائی وأغراه دمسی فجشا ینهش أضلاعی ویفری أعظمی

فليكن سيفك من خلني إذا مارحت أعدو ربما ألقـاه أو يلتي دمي في الارض لحـد ولتكن أنت على عهدك ما أخلف عهـد \*

هذه أرضى وهذاك اللسواء المعلم ودمى إن سال لم أضير بها أو آلم فهى منى وأنا منها حيساة ودم

### بطيفت البرباء

حلت كنه الكؤوس مليئات ، وولى يئساب بين الجوح ساخرا ، يعير الحياة ويستى ∴ كل آن إليه جم الحشوع أرقصت حوله الكؤوس كثيريسن ، فضاق الرحاب وهو وسيع أسكرت جمعهم فباتوا صراعا ∴ ونداء الضمير غبير سميح

كلما هم بالكؤوس قليلا ٠٠ بجن بالجمع شاسعات الربوع قلت مرس أنت ؟

مالك تستى .٠. هؤلاء الوفود مزج الدموع وعجيب تدنو بكاسك منى .٠. وفؤادى يمجـــه فى قنوع أنت سر 11

لا، ولاكنت منه .. إنما السر بين طى المناوع أناسر عن المصيخ، وجهرى. أنن السر فى صدور الجيع !!! لم يكن بجك الخور اللواتى. لمن فى الكأس غير معنى رفيع واعاء الضمير فى عالم الشيب بلاء أشاب رأس الرضيع قلت من أنت ؟

قال عروف ... عن شفاه الأبراد طهر الركوع فبخسرى أعيش في عالم الأ... رض ، وكأسى والدى ومطيعى

#### قلت : طيف ألرباً. 11

قال ؛ وكمأسى ٠٠ مازهاها مزاج سم نفيع

孝

آلمتنى الحياة مذعشت فيها ... بفؤاد يأبى على خضوعى راهب خاصم الحياة فأحنى ... يلمن الدهر في الرمان الرضيع

### ياريبول ابتد

يارسول الله ما لقياك فى العالم صعب أنت فى عزمة أحرار إذا الحق هبوا وعلى الطاغين فى الآفاق لاتنفك حرب يارسول الله ما لقياك فى العالم صعب

- YY -

\*

أنت فى غضبة موتور سعى الشأر عضب أنت فى أهبة مشتاق إلى العليساء وأب أنت فى جنوف شهيد يرتمى المنوت قلب أنت فى دمه الطاهر إيمان وإشراق وحب لم تزل تعصف بالباطل أيان يشب يارسول الله ما لقياك فى العالم صدب

أنت فوق الثنك إما عانق الآفاق ريب جئت والدنيا كما شاءت بها الفوضى تخده دولة الظلم لها في الارض حكام وشعب ومليك ألهشه الطاعة العبياء رب وعباد سادر في الجهل يزداد ويربو

وضمیر قد خلا إلا من الاوهـام جـدب كنت ركب الهـدى والعـالم الشيطان ركب والذى جنبــــاه من جنيــك لايعييه طب

7

يارسول الله إن يعصف بنا فى الأرض خطب فعنياء ليس من نور الهمدى لاشك يخبو وجيماد لسن من خيلك فى الميمدان تكبو يارسول الله مالقيماك فى العمسالم صعب



سألتى عن الربيع ١١٠٠ وقلي راهب غره سراب الامانى قلت: هذا الربيع تمنين ؟؟؟ قالت : وجمال الربوع فيها سبان قلت: والزهر والرياض.؟؟فقالت وارتماش الظلال في الحلجان قلت: والصفو في السهاء..؟ فقالت: وانطلاق العصفور في العليران

斧

آلمتنى ولم تزل تتنى بجال الربيع فالوديان قلت: فالليل، هل أباح دجاه. !! أم أباح الفؤاد للاحزان وبكت تلكم الحامة أم غنت على فرع غصنها النشوان وانبلاج المعباح هل عاد باليمن فيرجى من موحشات الزمان أم ترى عوده إلى نهاراً مثل عود السراب للظمثان والذى قلبه كقلبي معنى عنده الصبح والدجى سيان

\*

هذه فرحة الفراشة في الحقل . . وعيد الزهور في البستان هذه فرحة الطيور وللطير اغتباط بزرقة الفدران هذه فرحة الحياة . . فهل شمت الحياة فى وجدانى لم أعد أبصر الحياة زهورا . . وطيورا تسعى إلى الآفنان فربيمى وقد سألت وجودى ووجودى رهين بعض الآمانى

#

### موكب النصر

أنت فى دمرى كالحلم إذا يغشى فؤاد السامر آسر الرؤية فياضا بإيمان القوى القامر كلما طوف فى قلبي تلقاه يخفق ظاهر وعليه من شماع النصر أحلام الفؤاد الثائر

عنده ترفض آلاي حولي كارفضاض السامر والذي جرَّحه الماضي لمأسوء جلال الحاضر وأنا لازلت كالمشدوء في حلم مشوق ساحر وعلى وجهي إشراق، وإشفاق، ويمن الصابر خلته من فرط هاتيك الرؤى وهما تغثى ناظرى واشرأب الدهر في قلى يرنو كالعي الصاغر أهبة الموتور أعياه على ظمأ جهاد الواتر حملته فتية حفت بإيمان وقلب عام بعثت في موكب يسري إلى هذا الوجود العاثر حولها الآمال تنساب من الماضي السحيق الغاير عافتات ، باغمات ، شاحبات كالشعاع الفاتر حطمتها سطوة البغى فماتت في سماء الخاطر

واحتواها حلكة السجن فداشت فى ظلام غامر بين ذل ، واكتثاب ، وعتو ، وامتهان سافر مثلها تحيا بقايا الطهر فى قلب الغوى الفاجر

×

كانت الأحلام كالأوهام فى مصر خيال الشاعر وتفوس غاضت الآمال فيها كالحطام الدائر يعبر النصر عليها ثم يمضى كالسراب العابر دده عزمك فارتد إليها فى جلال الآمر آنت فى دهرى كالحلم اذا يغشى فؤاد الساحر والذى جرحه الماضى ليأسره جلال الحاضر

### أمئة واليسّادة

أخى فى المـــراق . . وفى سورية ،

وفى الأردن الحرة الواعية ، أخى في الجزائر بين الدماء

- 11 -

نسيل على إخداع من شهيد وأخرى تلطخ وجه الرمال أخى فى الجنوب ، . وف كل أرض عليها رجال . . وجسال أسود ، لهم عزمة فى الكفاح المرير تهسد الجبال . . وتقرع باب الحياة المكبير

水

أخى فى الحنين . . أخى فى الانسين . . أخى فى الامل . .

وفي الذكريات التي لم تزل تلطخ بالعار وجه الطفاة ، وتصبغ آثارهم في الحياة ملون الشقياء... شقاء الشعوب التي مصها ، وحطم أحلامها فوقها بقلب جحود ، بدنس كل معانى الوجود أخي في القبود وفى ظمأة لدماء الغزاة فأنّا على موعد في ألقناة

على موعد في ثغور الشام ، فباسم السلام . . وباسم الملايين من شعبنا ، أخى قد دعوت فكن سننا لذفع في الرعب راباتنا مرفرفة حرة ضاحكة أخي قد دعوتك للمعركة. دعوت وفي مهجتي أنتقم . . وأن أنتصب ، بعزم بحرك كف القدر ويدفع أيامنا للضد

تحرك فإنا على موعد

\*

على موعد في ثفور الشال تبرد الضيلال ونقرع هام العدو اللدود بحد السيوف . . وغير السيوف ، ونطرحه في العراء المخيف لات الرمال ونمف الردود بدنسه ساعة من نهار ، كقبرة جوفها من تأن وجمجمة حاكها من عنن

ملاء القفار ،

\*

تحف به الجن حف الظنون بقلب قدر ، وتعلق بها قبقهات الجنون وسخرية من صروف القدو

أذل الجساء!!

\*

وهاقت عليه عروض الهثر !!! وقد طالمـا أن أباحت يداه دما لا يبون ،

دما لا يهون ، وآخر ملء حنايا الضلوع يسيل على مذبح ا**لاك**ربات ويملق تاريخنا بالدموع ، وتاريخ آبائنا بالندم . وقد طالما أن أشت الجيم وفرق بين أخ وأب كندنة بين شعب غبي يؤذن فيها لالني نبي

\*

أخى فى البلاء ، وفى كل شبر روته الدماء . . دمـاء الجدود ، وجرت عليها رباح السنين ذيول العفـــاء فــا تستهين .

\*

سنحفظ هذا التراث الجيد وأيامه الحرة الحالمة واحدة ونبئى لنسا أمة واحدة بعسرم الشباب ونسمو باجيالنا الصاهدة لحسام السحاب . .

本

## الوايك عيدً

القساتلون !!!

قتلوا تبييلا مِن قليل ،

ابىنى نېيل ،

وهو البرىء. ولانت فوق یدی کمصباح جمیل

ماعاد يشرق أو يضيء.

حرموك أفراح الحياة . . ومن حنان أبوكى ، بالامس ـ قبل اليوم ـ مثل مدينتي قد كنت مشرقة الجين، وترف فوقك كل أحلام السلام لا ... لن يمر المتدون ، لن يشربوا نخب الظلام وتدق أجراس الطفام إلا على أشلاتنا ، لا . . لن عروا من عنا . 1

الحابطون من الساء . .

لايرحون ، جاؤا من الادغـال . . من خلف الجبال . . من باريس . . البلد القددر ، لايعرفون من الحضارة غير مص دم البشر !! دم الشعوب المكادحة . ويصدرون لحسا المغاء ومبادئا شاخت وزايلها البقاء وصلوا إليك البارحة . . فيهم فلول الانجليز ، الدولة الشمطاء والبلد العجوز ليدنسوا قبم الحياة بذلك الوطن العزيز .

فالبائعون عروضهم تضحى لهم فينا كرامة والحائنون الشعب أصحاب الزعامة ،

وصلوا إليك الجاحدون

زرق العيون ، ليدنسوا الشرف الرفيسم

وقداسة الشرق العظيم،

فأبى وجدى أورثانى الحقد من زمن قديم

لذلك الشعب الوضيح .

باسم الحضارة يأفكون ،

ويفتسلون ، ويغصبون ، وينهبون ، ويعشدون ، ويشتقسون

وبلفظها يتشـــدقون .

قنسلوا وڪرٽم، باسمها . . .

هل تذڪرين ؟

قتساوه ، ، ، !!!

قاتـله , نابليــون , الدعى الطاغيــة ،

جلاد أحرار الشعوب الواعية.

لم تقىرئى التــارىخ حتى تــقـــدى،

فجميع عمرك لم يزل سبعًا سنين .

فتحمـــــلى ،

وتبملـــدی ،

او فالمسى . .

ماشاء للجرح الكبير بك الألم

مَأْنَا أَبُوكَ وَكَيْفَ أَعَرِفَ أَكُمَّ أَنْتُهُمْ .

أخوك في الميدان ، خلف الدار ، قد حملا البنادق ،

والساكنون بحنبنسا يتربصون على المفارق وجميسع سكان المدينة في الازقة والشوارع تصبدوا المدافع وبنات بواب العمارة ، أخذن في حرص مواقع والكادحون . . . وبائع اللب الشجاع ، وجميع من سميت ظلماً بالرعاع كما أذاع المعتدون ، أبيام كانو محكون ، سبقوا إلى حمل السلاح. حتى الصفيار! 1

- 90 ---

بأبون إلا يشركوا شرف الكفاح .

ومدافع الميدان تقذف باللهيب

حسلم رهيب ،

الارض ، والاطلال ، والاعطاف ، في كل البطاح .. قد لفهـا شفق ويكسوها دخـان .

وأصابع الشجعان ،

تدى . . ولا زالت على طرف الزناد

تحمى البــــلاد .

والطائرات تـرُّز في جوف السياء

والرعب يجتاح المدينة والفضاء

ولنا عزمة 1 1

\*

لا . . ان تعود الطائرات

لا . . لن تعود إلى قواعدها سليمة فإرادة الأبطال تخلق ما تشاء المعجزات ولسوف تكتب بور سعيد لمصر تاريخا بجيد، تاريخ شعب مقتدر قد شاء يحى مثلما تحى الشعوب وينتصر .

\*

# المشهيد

قسال مسات لم يكن يذرف دمعة 1 1 فله فى النيب سبعة أشربوا هذا المصير . حــاربوا فى الشام . .

ف ليبيا . . وفي أرض القنياة ،

وانتصب

منهم كثير ،

لم يكونوا يرهبون الموت في الزّع الآخير . مات أن ما الت

علمتهم أمهم معنى الحياة

فهی مثلی لم تزل ،

ـ مكذا قال البطل ـ

لم تزل تؤمن بالفجر الجديد . فجر أحرار تواصوا بالدماء

فلهـــا عزم شدید . .

عـزم إلسان يربد ، ويضحى بالفــــداء ، وله فى الحق صوت يرتهب

ثـار فيها دم فرعون وأنجاد العرب حين صاحت ، يوم نادت : لا تعد

عزمك الخائر فى تلك القيود دنس الآرض بأوهام الطغاة فشى المار يغنى فى الحياة أغنيات عزفها لحرف بليد أغنيات عزفها لحن قذر فانطلق الثأر واقتل وانتصر

لا تعود . .

وأنتقم للمالم الحر الذي يرعى السلأم من دعاة الهمجية واستبح دمع الطغام دمع تجار الحروب دمع أعدداء الشموب دمع قوم أعوزتهم نسات المدنية

فأثاروا حرب غدد بربربة ليذلوا الكبرياء . .

كبرياء الاب والاخت التى لن تستذل فوق أرض الشرفاء ،

فوق أرض شعبها شعب بطل .

لم يعد فى المالم الحر مكان المتر لشعوب قد أباحث كل دم واستخفت بالقيم لم يعد فيه مكان العلق وشعوب تحرّق ، فانطلق واثمأر وثر أقدم وقمائل وانتقم ، ولتكن بين الضحايا تحتضر أو فعد بالنصر إنى أنتظر

> ألبسته الدرع لمـا ودعته ثم عادت ــ في حنانــ قبلته

쓪

قبلة العهد الأخير . لم تكن تذرف دمعة فلهـــا في الحلد سبعة أشربوا هذا المصير .

### انفاضات الشعوب

العبائدون من القنال

يتحدثون عن القتال..

نی بور سیـــد ،

وعن الكفاح

في ذلك البلد المنبد. ويصورون خطى الرجال وجيمهم حلوا السلاح كالرعب في حلق الحديد ، تنساب في عرض البطاح وغياهب الميدان تقذف بالشرر وبكل نافذة القضياء وشواهق تندك في لمــح البضــر تستودع الله البقساء ،

والصبح مفبر كثيف

تملوه أعسدة الدخان

كالأندع الشوهاء فى الحـلَم الخيف وعلى الرسيـــف تـنزو بقـايا آدى . . علقا وتـنزف بالدم ،

\*

وبكل ناحية حريق وصدى: بسكاء أو عويل أو شهيق ، يسترحم الله الكبير ولا شفيسنسق !!!

\*

يوم عبـــوس قطرير عركته أبطال شداد فالهول والثأد المربع ، وهمو ، وحرب لاتطاق جمعوا على الاعداء فى يوم التلاق ، فدم المروبة لا يراق إلا على مهج العناوع

ak

وتحدثت صحف الصباح وصاح فى الحى المذيع : لا يشلم الشرف الرفيع ، وكتائب الآحرار فى كل البطاح كالحمن فى الوطن المنبع

.4

فغسلا الجيم صنت رهيب ، صنت قمدر . . صمت تهدده القمدر !! ف كل بيت قلب أم ينتظر ربطت عليه يد الساء ،

والناس من هول القضاء تشتى ويجمعهم على الحدب اللقاء لا يستقر بهم قسرار ، يتعاطفون وفي دماهم ألف ثار !!!

وغذاه في صلف لبان الكرماء .

وجحافل الطغيان تزحف بالدمار ، وبالخراب . .

وبالحراب ،

وبكل أمر لايباح وتزخف بالجراح .

والبائعون تفوسهم بيع الساح مثل الذبياب ،

ينزو على شـــرف البلاد .

وترف ألوية الغزاة تمسأته الدانية

تحمى أقمانيم الفساد .

ماينقم الاعداء إلا أننا شئنا الحياة وثريد أن نحيا كا يحيا البشر ،

- 1.1 -

لاتجزعي أماه: تلك عماية الجشع الاشر قد أسلبته إلى الموار . . إلى غد لاينتصر، فكتائب الاحرار تستبق الحذر لاتستلين لهم قناة . ومدافع الابطال في كل اتجاه ترى عن الحق السلب . وفي الوجوء أمل وإصرار عجيب 11 لا . . ان تذل لهم جباه أو تستلين لهم قلوب

ليزعزعوا الإيمان فى الدنيا بأحلام الشعوب ولسوف ينتصر الحفياة ولسوف ينتصر الحفساة المامنون الصبت في سوق الطناة ليبددوا حداً الظلام ، وترف فوق الارض ألوية السلام تخطو مع الامل الجديد هي قصة الطنيان والحرمان في مذا الوجود .

## الشعب الغظيم

تطاول فوق ربوع الزمن برغم المحن ، وبالرغم من خارجی حدد وآخر لازال ینمی القیود

- 111 -

ويعيى عن الشمس ملء السياء ورأد الضحى ، ويظلم أيامه بالبكاء لماض تزمل بالموبقات أكب على وجهه وامحى ، وغيرهما ثالث الأرذلين قعيد يشوه كل التصار تُغنت به الجن في الخافقين ، ولو شاء شوه وجه النهار بفلسفة الجامل اللوذعيء فہ بکداش سوریا ، کا یدعی تنبأ قبلا بسوء للصير وقاسم للشرق جد المسير

بقلب أبَّ ،

و . أردنَ , قد حالف الاجنيَّ وألق إليه زمام الامور ،

كأن (جمالا) إله قدير

إذا قال الشيء كن فيكون ، عليه يبدل شيخ العراق

وغير العراق ،

بمن ذا يريد

ويقطع دابر حذا الشقاق

ویأتی لمصر بخلق جدید .

جمال زميم اجد الحياة وحطم في الشرق وهم العبيد دعاة العنلال . . دعاة الحور، دعاة الهزيمة بين الرجال ، وحرك في الرعب كف القسدر المحو مارقش الادعياء، ويثبت ما يعنع الكبرياء ويكتب تاريخنا بالدم ويعلو على الواقع المؤلم ، ويمنع أن يسترد الظلام جيوش المغول

وخيــــل التــر ، وبغيا بدنس أرض الجدود وبرمى حضارتها بالجود وتاريخهـــا ـ ظالمـا ـ بالتهم أطل على الشعب مل. العيون كمملاق أرض أبت أن تهون وتزحما تسرهات الظنون وتفرخ فيها بقايا الـأزق. أتباح لقدرتها أن تعيسش وأن تنطلق ، فثلت عسىروش

على البغي قائمها فحد شوى ، ومكن فيها لكل القوى فجلجل كالرعد صوت مربع بألفي شعار : شعار الحبـة . . شعار الاخاء . . شعار الرجولة بين الجميع . . شعار السلام ، شمار بذكر من ألف عام يعزم الرجال وخير الرجـال ،

رجال العروبة بين الأنام

تحامتهم مزحجأت الميسال عا أسلفوا من يد البشر . شعاثر ضيعها للعتدون وأنكرها بيننا الجاحدون ، فعاشت لدينا كوشم قديم . . كحسلم يتسيم .. كبعض الصور ، نمر عليها مهور السكرام فلا تستهام ، ولا تبندر . ونرئى لما إن الح الوضاء ونذرف بعض دموع الريساء

وُكان صبأح وكان مساء . ولاح على البعد ركب الكفاح وفيهم رجال ، وفيتان صدق مضوا اللحال فردوا إليها جلال الحياة بعزم يزلزل شم الجبال ، ويدفع أيامنا الفعداة .

# فارُوت

قیل آمسات بین خذکاسا ومات !!! وبقیاییا ذکریات من لیسسال ضائمیة ،

وشموب جأثمة اا ذکریات طولها کم ألف عام عاشها قبلا ألوف من عاليك العراء وحضارات الكهوف منذ قال الناس : هذا ، فاعبدوه ودعي قال: إني . . . ، صدقوه أغيباء اا ساقهم طبع العبيد الثق\_اء

والمحسن ،

عُلُوا الْأَجِيال تَمْنُو لَارَمَنُ وابتهالات الرجاء،

علوها كيف تقتات الإحن.. كيف تقتات الاحن.. كيف تقتات الصلال . وتغنى لا انصارات الحيال ، وتداجى كل أطوار الطفاة . فشي العار يغنى فى الحياة .. أغنيات عزفها لحن بليد !! أغنيات عزفها لحن قدر !! واشرأب الدهر يقضى فى البشر المنات البلهاء:

فضير صيغ من ذوب الصفاد!

ودمأه صنع سنكان السياء أا وشعور قيل عنها مرهفة ااا لم تدنسها الليالي المعجفة هذه حظ المساوك ااااا

قسمة ضبيرى أباحت ما تشاء من حياة مدنفة ، وليـال مترفـة ، وأمور تنصوى طى الحفاء لفها العليش بأوهام الظنون !! فتراءت من فتوحـات الفرون ترمــات . . قيل عنها من قبيل المعجزات 111 مكذا حكم الغباد ، حكم سمار الرباء ، حكم قوم أشربوا هذا البلاء ، فإذا النور ظلام 11 وإذا الحلف أمام!! وإذا الحمق ضلال !!! وإذا الباطل نور ..!!!!

### قضية الشمسسر الحديث

- الرومانتيكية في الاثاب العربي الحديث
  - الرومانتيكية فى الا'دب الا'وروبى
    - الواقعية النفدية
    - الواقعة الاشتراكبة
      - عود على برء

#### قضية الشعر الحديث

الرومانتيكية في الأدب العربي المديث:

اتخدت الرومانتيكية سبيلها إلى أدبنا العربى في مطلع هذا القرن ، توارد عليها شعراء المهاجرالأمربكية وفي مصر شعراء والديوان، في وقت يكاديكون واحدا إلى حد بعيد ، سبق إليها الأولون سبقا غير محسوب بما حاوله الريحان وجبران ونعيمة في البضعة عشر عاما الأولى من هذا وجبران ونعيمة في البضعة عشر عاما الأولى من هذا وشيمة في البضعة عشر عاما الأولى من المازي وشكرى هذا و بضوء الفجر ، في عام ١٩٠٩ وذاك بالجزء

الأول من ديواته عام ١٩١٣ ، وقلى على آثارهمسا العقسساد بأول أعماله الصعرية فى عام ١٩١٦ .

وجامت السنوات العشرينية والأعمال الآدبية تتلاحق منا ومناك حق إذا دخلنا فى الثلاثينيات كان هذا الشمسرة قد بلغ حدا بعيدا فى النضج والاستواء ، يقول صيسدح: وماحانت سنة ١٩٣٠ حق تبنته آلمة الشعر ، وغنته الملائكة ألمان أبو ماضى ونسيب هريضة ورشيد أيوب فأخذته أشوة الزهو والطرب ، وراح إلى سجل الشاريخ يمكنب فيه اسمسه وكننته ، (١)

(١) أدبنا وأدباتنا في المهاجر الأسريكية ص٤١

الذين التأم عقدهم بأول عدد من أعداد بجلتهم في سبشهر من عام ١٩٣٢ ، فاستحصدت هذه الـنزعة على أيدى شبـانهم من أمثال أبو شادى والشابى والصيرفي وعلى محود طه .

وكان الناس قدتسامعوا برواد هذا الشعرهنا وهناك في مصروني أمريكا، واتخذ القديم منهم موقف التنقص والعداء فاصطنعوا لمسذهبهم الاصول وشرعوا له القواعد، الشعراء للمصريون في كتاب والديوان، الذي نسبوا إليه، والمهاجرون في والغسسريال، الذي كتبه ميخسسا ثيل نعيمة، فجاء هذان الكتابان فاتحة هذا العصر الجديد في الادب والنقد.

وكما اتفقت معالم التأليف الشعرى وتواكبت دواوينه ومؤلفاته فيمصروأمريكا فقد اتفقت كذلكمعالم هذا التأليف النقدى ، فجاء و الغربسال ، و والديوان ، لايفصل بينهما غير عام واحد ، هذا في ١٩٢١ وذاك ١٩٢٣ .

ولا بقف الآمرينا عند هـذا الاتفـاق الرمني وإيمـا الدلالة المقصودة من وراء ذلك همالاتفاق في الذوق والتفكير الأدنى كلهما ، يقول العقاد في تقديم والغريسال، وأي شيء أدل على قرابة الفيكر وأبين عن عروقها الممتدة ، وأرحامها المؤلفة منكتاب تخطر معانيه وتصاغ عبارته في دنيويورك أم تكتب مقدمته في وأسوان تحت سماء القارة الأفريقية... وأكاد أقول إنه لولم يكتب قلم والنعيمي، هذه الآراءالي تتمثل للقارىء في هذه الصفحات لوجب أن أكتبا أنا، فأماوقد كتها وحل عبثها فقد وجب على الأقل أنأكتب مقدمتها (١) والعقساد من شعراء والدبوان، ومن أمحاب

(١) الفربال ليخاليل نعيمة ص ١٥

الفصول النقدية فيه كما هو معروف.

ويأتى حـذا الاتفاق فى جلته شيرا و تقـــدا أو ذوقا وتفكيرا من وداء المسدور المشترك عن موارد الــــتراث الرومانتيكى فىالآداب الآوروبية، وحوعلى مد اليد يومئذلن أراده من عامة المتأدبين فعنلا عن خاصتهم ، فكان ذلك منبهة لمؤلاء وأولئك على تصحيح الاوضاح الادبية فى كئير .

وندخل الجماعة فى أواخر الاربعينيات وهذه الدرعة غاية كل طالب ورجاء كل أديب ، يفوز أحصابها من حولت بما ترصده الدولة من الجوائزالادبية، والمقتنون آثارهم يتهوز بيئنا بهذا الادب والاساتذة يأخذوننا بطرف منه فى الدرس والبحث والتذوق والاستمتاع . وأنت تخوض فى أدب هذه النزعة ونقدها فتغوص فى ملحمة طويلة من قضايا النفس، وجود الشبه بين فصولها أشد من وجود الشبه بين فصولها وجدانه أو ماشت من هذه المصطلحات لظواهر الكون أو مظاهر العليمة ، ثم يجوس بخيساله فى إنسانها وحيوانها وطائرها وجمادها وسلوكها ، لابقيده فيهما حس ظاهر ولا عرف شائع ولا عادة متبعة ولا تقليم موروث ولا تقويم متواتر ، وإنما هو الانطلاق بما فى النفس من ملكات الحيال والعاطفة أوطاقات الحلق والإبداع أو الريادة والاكتشاف.

لجميعهم حيق بقيود الحياة برم بالمألوف من ظواهرها والمتبع فى نظمها ، تستوى فىذلك عنده قيود السلطة وقواعد العرف وقوانين الدين أو الآخلاق، ولا سبيل إلى والحلاص، إلا بحطمها والثورة بها، فقضية الإنسان أوالنفس الرومانتيكية هي قضية الحرية والانطلاق حتى تستطيع بمما أوتيت مرسم ملكات أن ترتاد المجهول وأن تقع على الحقيقة القسابعة في والماوراء ، على حد تعبير و بورا ، .

ولقد تفاوتت أشواطهم فى هدنه السبيل فهم موزعون على الطريق من أقصاء إلى أقصاء ، يختلفون فى تصوير الحقيقة العليا وإنما يجمعهم الإيمان بها ويا لاشواق الروح وهيام النفس بالجهول ، ويؤمنون بالعاطفة والحيال سبيلا إلى هذا العالم الذى يمسح عنهم هموم الحيسساة الواقعة وسخافتها الجارية فى نظمها وناسها وما يسكون من النظم والناس .

ذلك بأنهم آمنوا بالحياة الدنيا سجنا قبيحا ، وبالعيش

فيه وحلة اضطرار نكب بها الإنسان فى غير حكمة ظاهرة فهو أبدا ملطخ بوعثائها لاينفض عنه غبارها إلا عالم الحنيـال أو الروح أو النفس بمسا فيه من حق صريح وخـــــيد عمض وجمال خالص .

وأسماء الدواوين أصح فى الدلالة على أطراف هسنده النزعة العاطفية والتطوح وراء الحيسال أو الرقرى والاحلام كالملاح النائه، لعلى محود طه و والزورق الحالم، لختار الوكيل و والالحان الصائمة، للصيرفي و وأطياف الربيع، لابوشادى و ومن وراء الغام، لناجى و والشاطىء الجهول، لسيد قطب و وأحلام النخيل، لعتيق.

وتنصيل هذا الإجال مثبوث في دواوينهم تقع عليه في

الْقصيدة هنا والقصيدة هنأك ، يقول الشأى .

لاموا شبوب عواطنى وتخيل . وتدفق بالشعر مل شعورى وأكاد أوقن أن من هو لائمى . . إما ضرير أو شبيه ضرير إنها بكون كله شعر بلا . . حصر ، وكم من عاجز مغرود

وأنت تقع على هذه والعاطفية ، أصلا أول من أصول هذه النزعة عند وائدم الآول حبد الرحن شكرى عندما صاح ف صدر أول دواوينه :

يا طـــاثر الفـــردو ٠٠. س ، إن الشعر وجدان

فإذا ما ألقينا أنفسنا بعد ذلك فى خضم هـذه الآداب رأينا ما أسلفنا من الزوع إلى العسوالم الجهولة والتشوف إلى مافيها من أسراد النيب الحجب ، يقول الصدق : قد سبحنا بالنكر عندك يـا . . رب، فنامت أرواحنا في مأنك وعرفنا من الحيسال معاني . . . به ، وغابت عنا معانى جلائك ليتعدى الجسومكانت مقام . . مستبدا جلاله من صفاتك لنمينا مع الحساود بسير . . دينوى وصلته بسياتك (1)

وحدًا التشوف إلى الانطلاق من كل قيد جملهم على صعيد واحد من التشبث بعمالم المثل ، والفناء فيه حدًا الفناء الصوفى الذى تراه عند الشاق :

ياسميم الحياة كم أنما فى الدند . . سيبا غريب أشتى بغربة نفسى بين قوم لا يفهمون أناشد . . سيد فؤادى ، ولامعانى بؤسى فى وجسود مكبل بقيود . . . تسائه فى ظلام شك ونحس سأم هذه الحياة معاد . . وصباح يسكر فى إثر ليسل

<sup>(</sup>١) الألحاث الضائمة ص ٢٩

ليتى لم أفد إلى هذه الدند .. .يا.ولم تُسبح الكواكب حولى ليتى لم يعانق الفجر أحلا .. ى ، ولم يلثم الضياء جفونى ليتى لم أزلكماكنت ضوءا .. شائعا فى الوجود غمير سجين

ولقد أورثهم هـذا الشعور هذه الغربة النفسية التي يلتتي فيها الشابى مع إيليا أبوماضي ساعيا إلى القفرهاربا من الحياة: سشمت نفسي الحياة مع الند . . . . . . . . . . . . . من الاحباب وتمشت فيها الملالة حتى . . . ضجرت من طعامهم والشراب ولا يختلف عنها أبو شادى شففا بالعزلة فهو يغيط

ود يحلف عمهما آبو سادى سمعا بالعزله قهو ي النخة في تفردها ويرثى عجزه أن يميش على سننها :

<sup>\*</sup> الجداول لإيليا أبو ماضي ص ٤٨

نى عزلة مثلى أراك وإنما . . لم تيأسى مثلى من الصحراء باليت لىصبراكصبرك أومنى . . كنــاك ، أو علما بسر هنــاء

ورد ذلك السأم والملل ، إلى الضيق الشديد بالحيساة فهم معها فى صراع أبدى ، لايصبرون عليها ولا يرغبون فيها وحسبهم ماهم فيسه مرز الرؤى والاحسلام يصنعها لهم الحيسال ، فإذا أزعجهم عنها واقع الحياة تدبوا فيه الكزازة وخلق الجفاء ، يقول تاجى :

وانتبنا بعد مازال الرحيق . وأفقنا ليت أنا لانفيق يقظة طاحت بأحلام الكرى . وتولى الليل، والليل رفيق فإذا النسور نمذير طالع . وإذا الفجر مطل كالحريق وإذا الدنيا كا تعهدها . وإذا الاحبابكل في طريق

وحَوْلَا فَى مقدمات دواويهم والتقاد في كتبوه علهم لم يألوا جهدا فى الحديث من هذه الحصائص والمكابرة بها ، يقول المدين: «آمال وآلام ، هما العنصران المذان سيطرا على حيساتى ، وفيه يقول منسدوز : «ومثل تلك الحسالة النفسية الحزينسة المنطوية كان من الطبيعى أن ترصف من إحساس الشاعر وتأمله وتضكيده على السواء . . .

أما التيسار الرومافيق فيتضح في قصسائده العسديدة الق يشكوفيها من الحياة والآحياء، ومن ذبول الآمل واستحصاد الآلم في نفسه ، (1)

(١) الشر المصرى بعد شوق لمندور ج٢ ص ١١٩

ويأتى على محود مله فيهدى ديوانه ، إلى أوائك الذين يستهويهم الحنين إلى الجهول ، إلى التائهين في بحر الحياة ، إلى رواد الشاطئ. المهجور ،(1)

ويسكتب عنه الزيات بعد وفاته فيعجب من ضيقسه بالناس وبالحياة ويقص علينا شكواه من دمرض الاغتراب والشوق الدائم إلى القريب الجهول والوطنالنازح ، (۲)

ولقد آمن كل أولئك بجدوى هذه النزعة ، واعتبروها رجوعا بالشعر إلى جوهره وساق معنساه ، لايأبه إلا بقضايا النفسوالوجود ، أو على حد تعبير ميخائيل نعيمة ، مجاجاتنا

(١) مقدمة الملاح التائه

(۲) وهي الرسالة للزيات = ٣ ص١٩٣

## الروحية ، والوفأء بمطالبها فه

وعلى هـذا الاساس ثار العقاد وطه حسين والمـازنى ونعيمة ومن إليم من أنصار هذه الـنزعة بشوقى وحافظ ولم يستثن فرين منهم غير ومطران ، لانه أدخل من صاحبيه فى خصائص الرومانة كمية ، بدعة العصر على ذلك العهد أو أحدوثة الجيــل .

إلا أن ظروف الحيساة المصدية وماكانت تضطرم به يومئذ من الثورة النفسية على الظلم والاستعبار قد وقعت على يغيتها الفنية فيما تراى إليها من أصداء والمسذاهب الواقعية ، فاحتدم الحلاف بين النقاد والادباء حول دااروما تتيكية، فهم

\_\_\_\_

<sup>(</sup>١) الغربال لنعيمة س ٩٥

بين مادح لايزال على مدحـه وقادح يسخر من هـذا الجـديد وبدعو لما هو أجد .

أما المسادحون فهم لايزالون عند جدوى هذه النزعة فى تخليص الادب من التفاهة أو إن شئت فن « المسائل الواضحة التى تستدعيها اللمحة الحساطفة أو النظرة الطسائرة » كما يقول الشابى ، (1) وهذا هو عين الوقوف بالشعر هند « القشور والطبلاء » دون النوص إلى « الجوهرواللباب ، كما هو عند العقساد و نسمه (٢)

وه.ذا الغوص إلى الجوهر واللبساب هو الغوص إلى دأعماق الحياة والموت والوجود والعدم ، وما فى خفايا ذلك

<sup>(</sup>١) متدمة ديوان الينبوع

<sup>(</sup>٢) الديوان المقاد والمازني، والدربال لتعيمه ص ١٣١

الصالم الجمول، (1) أو هو ونشوة الفسسلال في الجهول؛ وطرب العطو إلى ماوراء ظواهر الكون من آماذ، (<sup>7)</sup> أو هو انحذاب أبدى لمعانقة الكون بأسره، أو الذات الروحية تتمدد حتى تلامس أطرافها الذات العالمية ، (<sup>9)</sup> أو ماشئت من أمثال هذه المصطلحات والتعبيرات .

وحدة الآغوار البعيدة أو العوالم الجهولة لاتعنى عند القسسادسين غيرالحرب من الجتمع أومن واقع الحياة، وتلك طفولة لاطاقسة لحا بالصسسراع ، تضر بأصحابها والمتلبسين

<sup>(</sup>١) مقدمة ديوان الينبوع

<sup>(</sup>۷) رسائل النقد الدكتور رمزى منتاح ص۷۰

<sup>(</sup>٣) للعربال لنبية ص ٢٣

بها إلى هذه العوالم التي أبلسغ ماتوصف به أنهسا فراغ أثيري (airy nothing).

وأدى هـذا التشكك والاختلاف، إلى أولى قضايا هذه المسنوعة أو أولى أزماتها ، وما زال القادحون بأحمسابها حتى أخذوج بكل مزية كانوا يكابرون بها ، فأخذوج بالانعزالية ، والفردية والعاطفية والحيالية واحتدوا ذلك جميسه من سيء الحيضارة البرجوازية ومثالب السنزعات الليرالية أو التحررية التي تراحت إلى مصر بكل مافيها من نظم وفلسفات .

ويتقاضانا جلاء هذه القشية أو تشخيص هـذه الآزمة أن نعرض الرومانتيسكية الآوروبية ذاتهــــا وأن نقف حل ما داخلها من قظر فلسنى وما أحاط بهـا من ظروف تاريخية وحشارية على وجـه المقصوص ، ذلك بأنهم أخــــذوا عنها الرومانتيكية في الأدب الأوروبي: Romanticism

والذين يعتمدون الخصائص الفئية وحدها فى التفريق بين الكلاسيكية والرومانتيكية يقفون من جوهر الخلاف على مسافة لايعدونها ، فالفارق بينهما هو الفرق بين عهدا برين فى كل وجوه الفكر والحيساة ، أو هو الفرق بين حنارتين أو فلسفتين يلتقيان التقاء التصاقب بما يكون بين المتعساقين من وجوه الاختلاف والمفسارةة قبل المشابهة

<sup>(</sup>۱) مقدمة أزمار الخريف لشكرى ومقدمة ديوان المازني ورسائل التقد قرمزي مفتاح

والاتصال ، وهذا ماسوغ « لبول آزار » (.P.H.) أن يتمول فى هذا التعاقب والاختلاف وإنسان العقل وإنسان العاطفة، هاهما ثموذجان بشريان يتعاقبان ، أحدهما يحلوالآخريرحل » (1) وهـذا الاختلاف الذي أجـله « بول آزار » في العقل والعاطفة أساس من أسس الحلاف الذائر حول طبيعة المعرفة أو « الابستمولوجيا » (Epistomology ) .

فلقد آمن القرن الثامن عشر بما ورثه من بواكير العلم والتجربة إيمانا لايستزعزع بالعقل وجدواه في الكشف عن الحقيقة ، فنفوا بذلك عرب الحياة ومظاهر الكون ماكان يتكنفها من الغموض الذي حاق بهسا في العصور الوسطى ، فالطبيعة ووقائع الحيساة بطلت فيهما الحاجة إلى تدبير الآلهة الكر الأوروبي في الفرن الثامن عشر ح ٢ ص ٩٣

أو الجن أو الملائكة وإنما هو تصريف القوانين الكامنة فيها تعمل علما غير مأذونة صنيع قوانين الضوء والجناذبية الى اكتشفها «جاليليو ونيوتن» -

ولا حيلة في هذه القرانين فإرادتها غالبة ومنطقها غير مدفرع فهي عند المؤمنين إرادة الله بمصنى ، أو هي من خلقه أراد لهما أزلا أن تطرد دون دافع أو رقيب ، فالله عندهم ويخلق ولا يتدخل ، كما يقول وبيكر ، (١) ، وأجدى على الإنسان أن يكشف عن هذه القوانين ليقتدى بها وينزل على حكها ، قضت بذلك سنة الطبيعة أو حكم المقلل ومنطق الاستنارة (enlightenment) .

وهكذا وقفت الطبيعة موقفالاستاذ، تلهمولاتستلهم،

<sup>(</sup>١) المدينة الفاضة ص ١١٧

وتعلم ولا تنعلم، وأصبح العقال هو الموكل باستخراج سرها والكشف عن قوانيئها، وهي على أستاذيتها لاتناً في على طالب، وتعطى ذات نفسها لمكل متدبر، لا تكلفه غيرالنظر المعناد أو والملمكات الطبيعية وكا يقول ولوك، فضاقت بذلك مسافة الخلف بين العقال والطبيعة وجسرى عرف المصر بين الفلاسفة والمفكرين بكل ماهو وطبيعي معقول، وبكل ماهو ومعقول طبيعي، وأصبحت الطبيعة والعقل وجهان لعملة واحدة، وأصبح القرن الثامن عشر عصر العقل والطبيعة.

وحسبنا وجسون لوك ، شاهدا يجزى عن غسيره لآنه زعيم فلاسفة القرن غير منازع ، طبع الفسكر بطابعه قرنا أو يزيد من الزمان كما يقول مؤرخوه وعارفوه ، فأنت تقسسراً ماكتبه عن العقل البشرى فتراه عندوا ككل معرفة سالفة أو قبلية كما يقولون (a priori) فالإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء (Tabula Rosa) خلت من كل علم أو عرفان ، ثم تأتى النجربة فتخط عليها ماتشاء من ذلك ، يقول : « من المقرر عند البمض أن هناك أصولا فطرية فى المقل وأعنى بها بعض الافكار الاولية والخصائص ، مطبوعة على عقل الإنسان قد تلقتها الروح عند خلقها الاول وجاءت بها إلى هذا العالم .

والقراء العدول حسيم تسليماً بزيف هذا الرأى أن أديهم الناس عادين عن كل ملكة إلا الملكات العلبيمية يصاون بها إلى مالديهم من المعرفة بلا حاجة إلى أى أفكار أولية وأنهم يستطيعون أن يبلغوا اليقيين دون مثل هذه الافكار أو الاصول، (١).

<sup>(1)</sup> Locke: Human Understanding P. 95

يشترب ولوك، إذن من وطأيسه هيوم، فى ننى الذاتية والإيمان بالمقلم آة لايمكس إلا مايقع عليه منالعالم الحارجى ، فأصول المعرفة ليست فطرية أو بديهية وإنما هى مكتسبة بالتجربة والخيرة .

ومنا تكن جذور الخلاف الآكر بين الرومانتيكيين ومؤلاء ، فالرومانتيكيون يأبون أن تبلغ النفس الإنسانية هذا الحد من السذاجة والخواء ، وأن تقف ملكاتها العاقلة من العسالم الحارجي هذا الموقف المتفعل لا الفعال أو السلي لا الإيجابي ، تأخذ ولا تعطى، وتهتدى ولاتهدى، وتتبع ولا ترود ، يقول (موربس بورا): وفنذ قرب مضى والفلسفة الانجليزية قد سيطرت علمسا نظريات ولوك ه ، ولوك قد اصطنع لنفسه مذهبا في الادراك العقلي يقف فيه العقسل

موثفاً سلبيا خالصا ، فما هو عنده إلا سجـل الانطباعات التي تأتيه من الحارج أو على حد تعبيره وماهو إلا نظار كسول ؛ أو متفرج كسلان يطل من فُرجته على العالم الحارجي ، وهذا المذهب يتفق مع عصر النظر العلمي الذي وجد في ( نيوتن ) صوته المسموع. يه (١)

وهذا التفسير الآلى أو المسكانيكى الذى فسر الفلاسفة والعلام به الكون لايذر غيرالنزراليسير من الاعتداد بالنفس الإنسانية والسمو بمتقداتها الفطريه التيلاتقل قوةعما عداها.

وهذا الإيمان بفاعلية الإنسان وجدوى ملكاته في معرفة الكون والنضاذ إلى حقـاته وأسراره هي الدافع

<sup>(1)</sup> Bowra: Romantic Imaginatin p.2

بالرومانتينكيين وعلى رأسهم (كولردج) أن ينقضوا فلسفة (لوك) ويرموه و بالنسلال والحرطقه فى نظرته إلى الكون وطبيعة الوجود والإنسان ، (۱)، يقول (بورا) دولقد شغلوا بما هوأ يمد من تسفيه آزائه الحاصة فى الله والشعر ، فكانوأعداء مذهبه وجميع منواله الفكرى « system » الذى يظاهر هذه الآراء ويؤازرها ، (۷).

ولا يختلفون موقفا من (نيوترب) رأس هذه المدرسة العقلية أو المنطقية أو الآلية فى المعرفة وفى تفسيرالكون، ذلك بأنهم آمنوبنظام علوى-Transcen) محمد الكون ، لايطال العقمل إليه ولا يحدى فيه الجهسد المنطني ، وإنما هو الاستبطان أو الرؤية

<sup>(1)</sup> المرجم السابق (1) المرجم السابق

الداخلسة «insight vision» ، فقضوا بذلك عبل ماأسلفنا من الجهد المعتاد أو والملكات الطبيعية سبيلا عبودة إلى الإدراك واستكناه خيبايا المسالم ، وأصبح الوضوح (clarity) الذي أضفاه , ديكارت ، على حقائق الحياة خرافة لايرضاها غيرالسذج وأحلاس الآلية الصهاء أو السلسة الجوفاء، فردوا على الكون عقبه وغبوضه، وعلى النفس الإنسانية قدراتها وملكاتها ، يستغلقالكون مايشاء وهيموكلة مغض المغالق وكشف الأسيرار ، وذلك هو عصب الرؤية الداخلية ، فلقد آمنوا بنظام علوى يتبسع فما وراء النكون ، وبالعاطفة والخيال ملكتين تجوس بهما النفس في هـذا السالم الجهول ، يقول وبورا ، وإن الرومانتيكيين في نبذهم تفسير لوك ونيوتن للعالم المركى قد استجابوا لنداء داخلي يستهدف الكشف عن عالم الروح كشفا أبلغ وأثم ، ولقد آمن كل منهم على اختسلاف مذاهبم بنظام للأمور غسير النظام المشاهد والمعروف ، وكان هذا النظام هو الحسدف من وراء بحثهم العاطني ، فكانوا يريدون أن ينفذوا إلى الحقيقة الابدية وأن يكشفوا غوامضها فيخلصوا بذلك إلى الفهم الاوضح والإهراك الاصح للحياة وما تنظرى عليه من معنى وقدر وقيمة ، (١) .

وأنت تستطيع أن تقع فى شعرهم على أطراف مذهبهم فى أسعرار السكون وفى الإنسان يصوغ بملسكاته هـذا النظام العلوى الذى يراه بعين الخيال الحق، وهو أمر شائع مشهور بين طلاب الآداب الاوروربية والعربية على السواء.

فشللى فىأنشودته إلى الجمال يؤمن بأن هناك قوة خفية

<sup>(1)</sup> Bowra: Romantic Imagination p. 9.

تُسرى فى العالم مثل و نسائم الربيع أو شعاع القمر، تلم بكل قلب إلا أنها صنيت على النساس بسرها حتى لاتلبث أن تفر و تختنى تاركة وراءها الدموع والشقاء فيهذا العالم التعيس، (١) والشاعر عنده هو الموكل و بخلق عالم آخر بما حوله من المواقع يكون أنبض منه بالحياة ، وأوفر حظا في الجمال وأبق على الخلود و (٢).

ویلتق وکیتس ، معه فی الشغف بهذه الاسرار والکشف عن مظان الجال الابدی یقول :

(1) Poems of shelley 348.

<sup>(</sup>٢) راجم يروموثيوس طليقا ، الروح الرابسة ص ١١٥ من المرجم السايق،

ولنسدخ الخيال المجنس إذن يهم خلال الفكر المسد إلى ما وراءه وافتح سجن العقبل على مصراعيه فيندفع الخيال ويحلق نحو السحاب فسله خسدم يلنفون به وسوف يأتيك رغم الصقيسع بالجال الذي فقدته على الارض ه (1)

فآفة الحياة عنده أن الجرال أفسدته الآلفة واستنفده التداول ، كالفقاعة لاتصبر على اللمس ، فدع النحيال إذر يأتك وبأمرأة يعشق فكرك طيفها وتستقر جوانحك عليه (٢) ومكذا تتسع شقة الخلاف بين سير هذا الكون أو الطبيعة وبين الكون أو طبيعة القرن الثامن عشر ، كما تتسع بين

<sup>(</sup>۲۰۱) تملسكة الحيال ترجمة المسيرى ف كتابه الرومانتيكية ف الأدب الانجليزى س٣٨٨

الخيال هنا والخيال هناك، ولاتختلف العاطفة عبها موثَّفاً .

و بحل الفرق بين الطبيعتين هو الفرق بين طبيعة دنيوتن، وطبيعة دفيوتن، وطبيعة دفيوتن، وطبيعة دفيوتن، وطبيعة دفية أو نبوة خفية تبسط لها ذات نفسك فتفضى إليك بحلالها ودوعها شأنها مع د إميل ، على يديه (١) ، وذاك يراها جملة مرن القسوانين المنطقية التي تطرد اطرادا آليا على غرار قانون الجاذبية الآكر .

وأما الاختلاف بهن الخيال الرومانتيكي والخيال هند هؤلاء العلاسفة العقليين ، فواضح فيما يناط به هنا وما يناط به هناك ، فالمقليون يعتدونه مركبا الشطط إذا أملي له ، فهو دائما مكبوح بزمام العقل وقصاراه في « المعرفة ، أن يجمع

<sup>(</sup>۱) إميل لفكتور هوجو توجة زعيتر

الشتيت ويستحضرالغائب ، فهو دواسطة ، العقل إلى الادراك أو دأداته ، إلى الفهم والمعرفة .

وهـذا العمل هو عمل الخيـــال الآولى أو الابتدائل (Primary) عند الرومانتيكين ، أما الخسال الذي بناط به الشعر عندهم فشيء آخر يختلف عنه وظيفة وعملا، أو على حمد تعبير (كواردج) ويختلف عنه في الدرجة وفي طريقة العمل أوالنشاط ، فهذا يذيب ويحطم كي يبني ويخلق مرب جديد ، فإذا أعجزه الخلق فالوحدة الجــامعة لاطراف الرؤية أو العمل الآدن والسمو بالواقع إلى المشالية الحالصة، (١) وهـذه الوحدة الجــامعة أو الحبوبة المبثوثة أو ملكة الحلق والإبداع ، لاتبلغ غايتها بغيرالتعاطف أو ملكة الحس

<sup>(</sup>۱) کولردج اصطنی بدوی س ۱۰۱ نتلا من (Litt. Biog)

والشعور ، فالحيال بلا عاطفة ملكة عمياء ورائد أصم ، فهى مغتاحه إلى الرؤى والأحلام أو هى روح ، الشمر ، كما يقول شللى وغير شللى من أثمة هذه الـنزعة وأتباعها (١)

والماطفة عند هؤلاء الشعراء لاتعنى ماتعنيه عند علماء النفس ولاما يجرى به العرف الشائع فى كلام الناس وإنما تعنى عندهم ماشئت من والتلقبائية واللاوعى ومنبع الاحداث والحلق الفنى وغيرها من الخصائص الإنسانية اللاعقلية على غرار دفعة الحياة والحدس والملكة الصوفية، كا جاء فى شهلى (٢)

ولا أظنه يعنى المشسابية المطلقة بين حــذه المصطلحات وإنما هى السمة الجامعة بينها وحى العاطفية أو الجانب اللاعقلى

<sup>(</sup>۱) تطور الفكر الأوروبي لبول آزار ۱۰۰ س ۱۰۹ مرد مثل ۱۲۸ عمر منظر ۱۰۰ ماد ۱۰۰ م

<sup>(2)</sup> Shipley: Dict. of W. Lit. 494

أو ﴿ الْأَوْلَ حَظَا مِنَ النَّقِلُ فِي الطَّبِيعَةِ البَّشَرِيَّةِ ﴾ على حد تعبير راندال (١) .

وهذا (الجانب الغامض) من الحبرة الإنسانية لا اتفاق عليه ولاضابطله ، على غيرالشأن في (الجانب العقلى) منها ، و (النظام العلوى) المستهدف ليس في وضوح (القوانين العلبيمية) الترثاروا بها ، و (الحقائق الابديه العليا) لا تعلو إلى مرتبة (الحقائق العلية) في الصوابط والمعايير ، ففتح عليهم ذلك أبواب الخلاف ، وأصبح الشاعر وهنا بما يقطعه من أشواط إلى هذه الغايات وأصبح الشاعر وهنا بما يقطعه من أشواط إلى هذه الغايات المبهمة ، وبما يعانيه هو نفسه وتنفعل به مشاعره ويقسع عليه إحساسه وبصيرته ، وهكذا فرضت والآناء أو والذات ، نفسها قانونا للادب ومعيارا من معايير الفذاذة وسسسسسسسسسسسسسسسسس

<sup>(</sup>١) تكوين العقل الحديث = ٢ س ٤٠٣

والامتياز، وهذا مااصطنعه العقاد معيارا باسم والطبيعةالفئية ، أو وشعرالشخصية، وضع به شوقيا ورفع اين الروى(١).

ومعيار والذاتية , هذا في الأدب قد أملي له طابع والفردية , (individualism) الذي طبع الحضارة السبرجوازية بطابعه القوى في القرن الشامن عشر على وجه الخصوص ، وحسينا والمقد الاجتماعي ، فلسفة انتي إليها هذا القرن تقف بالفرد إزاء الدولة كلها وندا لكل سلطان أو جبروت ، أو على حد تعبير (سبنسر) فيا بعد ضد الدولة أو في مواجهتها (versus) .

<sup>(</sup>١) راجع كتاب الديوان وشعر ادمصر وبيثانهم والن الروى وكلها المعقاد

والطبيعية ، فى التحرر والانفراد بالقداسة التى لايعلو عليها قانون ، فالمجتمع السيامى ـعندهم ـ لاحق على وجود الفرد ، قد انمقد برغبته أو إرادته وتعاقده ، فهو من خلقه وإنشائه ولا يضار والد بولده ، سنة الطبيعة وحكم الفطرة أو المقل ، فجاء الفرد على أيديهم سيد المجتمع بلا منازع ، يسيره ولا يسير به ،و يملكه ولا يتملك به .

وفى الجانب الآخر يقف به غلاة التحرر والانطلاق سيدا السكون بمضاه الفلسنى والاجتماعي ، فلقد ارتحـل الله عندهم عزهذا العالمأ ومات عنه على حد تعبير ونيتشه، (١) ولقدخلفه الانسان عليه ، فداخله الكبرياء وهانت عليه الفيود المتوارة والقيم الموروثة ، فثار بالزهــادة المسيحية والنقشف الدينى

<sup>1)</sup> Nietzsche: Thus spoke Zara. p.4

واصطنع واللذة، قانونا مشروعا دومبدرا طبيعياء تدور عليه الحياة والآحياء، يقول دفولتير، (Voltaire) : دومل عقلك المستنه يستطيع أن يؤمن بالتاريخ الوهمى للعهدين القديم والجديد، وبالآحلام المقدسة لآولئك المتنسكين المجانين الذين يتركون اللذة الحقيقية من أجل بحسد زائف ، لأن اللذة هى موضوع جميع الكائنات العاقلة وواجبها وغايتها ، (1)

ذلك هو منطق التحرر وتلك هى أغوار الليرالية ، انتهت بهم إلى الاستهتار بكل عرف متبع، وقيمة موروثة فى الاخلاق والساوك ، فهانت على وبيرون ، روابط الاخوة ، فكانت بينه وبين أخته ماخطه هو بيده من دنس يعف هنه الباحثون (٢٠) ، وكان من وجان جاكروسو» (J. J. R.) ماكان عا

<sup>(</sup>۱) تطور الفكر الأوروبي لبول آزار نقلا عن رسالة لنو إلي أوراني - ١ ص١٦ (٢) بيروت الامية السيد

يقف له الشعر من الجرأة فى التبذل والانحلال ، وقس عليها و رابليه ، وغير رابليه من أولئك الفر الذين تحرووا من كل قيد فى الادب والحياة ، يقول (هوجو): وإن الرومانتيكية كثيرا ما يخطى والناس فى تعريفها ، ويقبغى على الجيع أن يأخذها على أنها الديراليسة فى الادب ، وهذا هو التعريف الحقيق لها ، وأعنى بذلك الحرية فى الفن والحرية فى الجتمع ، وهذان الامران يقبغى أن تستهدفهما قسوى العقل والمنطق ، فها نحن قد خرجنا من نطاق المجتمع القديم ، فكيف لانخرج مل نطاق الشعر القديم ، فكيف لانخرج مل نطاق الشعر القديم ، فكيف لانخرج

إلا أن الناس لم يلبثوا أن أخذوهم بهذا التحرد والخروج على مألوف الفكر والشعود ، • ذلك بأن المخاطر والثرود

(1) Picard: Le Romantisme Sociale, p. 26.

ذات الصبغة الجنسية - كما يقول وهساردنج ، - كانت من أولى الملايح التى بدأت تقفز إلى الصدارة بعد أن كان العقل والمبادى السليمة قد نبذاها إلى مكان بعيد ، (۱).

ولقد وقفت بهم هذه الجرأة موقف والبلهاء والأشرار ، عند كبار معاصريهم من النقاد (٢) ، وأسلمتهم إلى الصراع أو الثطاحن مع الجتمع وقيمه ومعتقداته .

ولعل مثل هـذا التنساقض فيا بينهم وبين الجتمسع هو المدافع بحيران إلى أن يتمسح يمسوح النبرة والجنون معا (٣) تعاليا وسخرية قبل أن يتعالى الناس عليه ويسخرون هم منه ، وقد نزل أغلب مؤلاء الرومانتيكيين على حكم الآمرين معا .

<sup>(</sup>۱) الرومانتيكية ... ترجة المسيرى ص ٧٥

<sup>(</sup>٢) المرج السابق ص ١٧ (٣) المجنول والنبي لجبران

وسوأه صم هذا الزعم أم لم يصم فإن الوجه الأول من أزمة هذا الشعر جامها من الغبار في التحرر والشطط في ازدراه الأوضاح والتقاليدالجنسية وغيرا لجنسية مزأمورالدين ومواضعات الحياة ، بما أدى ببعضهم فوق ذلك إلى الهرطقة والإلحاد في آخر الامر ، جاء في شيلي : , ومن المنطق أن التحررية أو البيرالية السياسية تتصل بالرومانتيكية في الآدب وتتجاوب معها ، وهذا هو الواقع بالفعل ، فلقد أدت الحرية الفردية ببعض الرومانتيكيين مثــل شللي إلى الإلحــاد ، وبآخرين مثل بودلير إلى الهرطقة ، ومع ذلك ظل آخرون منهم كاثو لسكيين صالحين بل أنقباء أتقاء، (١).

## الوافعية: (Realism)

وجاءت الواقعية فلم تقف عند مآخذ الجنسوالهرطقة

أوالالحاد وإنماكانت في كثير من أمرها انتقاضا على النحرر من قيود الواقسع والانطلاق الرومانتيكي في مطاوى الجهول وعوالم الخيال ، وسوغ لها في النفوس يومئذ ماداخل الناس من السأم، وما ملوه من الدوران المكرور حول الذات، وقد خلف على هذا الادب خلفٌ قصروا عن بلوغ شأو أسلافهم منأمثال كولردج وشللي ووردزورث، فبيمت هذه المثالب على أيديهم ، وكره الساس للادب أن يدور في هـذا الفراغ الاثيري (airy nothing) أو أن يكون وسلة لمثل هذه الغايات المبهمة الغسامضة أو العوالم الذاتية الحاصة التي تضيق فيها مسافة الخلف بينالاحلام السائفة المشروعة وبيزالاوهام والخرافات ، فنادى . تبوفيلجو تبيه ، بالفن للفن تخليصا له

<sup>(1)</sup> Shipley: Dict. of. W. Lit. p. 494

مْن هَـٰذًا أَلْمُوتَفُ الْجُحَـٰفُ لِيقُفُ بِهُ عَايَةً لَا وسَبَلَةً ، فَقَفْرُتُ والتمييرية ، (expressionism) على يديه إلى صدر القير، وأصبح والادب تعبيرا، ( art is expression ) هوالتعريف المستحب، لانه يؤكد الادب وظاهرة جالية، في ذاته تبطل معه كل غانة أخرى قد نعتد به من أجلها كما ذهب إليه برادل(١) ولقد أفاد الواقميون من هذه الدعوى وما ينبئي عليها منهذا التحريرأوالتحررالجديد من موروثات الرومانتكيين. جاء في وهارفي، ولقبد أصبح الفن الفن صيحة الجساهير من أمثال جوتابيه و بوداير و تيودوردى بانفيل و فلوبسير في صراعهم من أجل حرية الفن ، (٢) .

<sup>(1)</sup> Bradley: Oxf. Lectures on Poetry, p. 4

<sup>(2)</sup> Harvey: Oxf. Comp. to Fr. Lit p. 31

إلا أن الواقعين لم يقفسوا بالأدب موقف البرناسيين (parnassians) وإنما جازوا به وصف الطبيعة إلى وصف المجتمع ، وعدلوا معهم عن الذاتية إلى الموضوعية ، إلا أنها موضوعية الشاخص إلى وقائع الحياة المترصد لجريات الامور وسلوك الاحياء ، فكانوا بذلك ثورة على الثورة الرومانة كية والفن الفن معا .

وكانت حجتهم الراجحة فى موازيس النقد والفا-فة والفكر على ذلك العهد هى والصدق، ليس غير، جاء فى هار فى:
ولقد اعتمد الواقعيون شعار الصدق فى الفسن (sincérité) بدلا من شعبار الحسرية (liberté) الذى اعتمده الرومانتيكيون، (١).

<sup>(</sup>١) المرجم السابق

ولايمنى الواقعيون بالعدق ذلك (العسدق الفنى) الذي يصدق بالمطابقة بين الآدب والانفعال الغائم في النفس، فالانفعال يشيره الواقع كما يشيره الأمر المتخيسل والموهوم على السواء، وإنما يقصرونه على تصوير الواقع الاجتماعي أو واقع الحياة والآحياء، وهذا القصر ينتهي بهم إلى الواقع والعسدق وصفين لقيمة واحدة أو وجهين لمعيسار واحد، فأصدى الصدق هوالواقع المرصود بحذافيره فحسب، وهذا هو الفارق بيشه وبين واقع المرسود بحذافيره فحسب، وهذا هو الفارق بيشه وبين واقع المشالين أو الفلاسفة العقليين، فهولاء يؤمنون بالواقع واقعا عاهم موجود به في الذهن.

ومؤدى هذا القول أن الحقيقة قائمة فىالذهن لخصائص مركوزة فيه ، فهىممرفة قبلية (a priori) لاتستمد صدقها من الواقع وإنما الواقع هر الذى يستمده منها ، وذلك هو صلب الْتُكوجيتو ( cogito ) الديكارتى ، ينطلق من الفكر إلى الواقع ولا يعود إليه بشيء (١) .

ولا يقال ذلك هو صلب الأفلاطونية لأن الواقع عند أفلاطون ظل الحقائق القابعة في عالم المثل، يقع عليها الإنسان بالتذكر (Reminiscence) لا بالتعقل، إلا أن حده الفوارق تبطل في حديث الآدب ولا تبطل معها مظاهر الاتفاق، فكلا المذهبين يضعط الواقع ولا يعتد به، وكلاهما أمل السكلاسيكية في العدول عما هو كائن إلى ما ينبغي أن يكون، وهذا ما تأباه الواقعية، فالواقعية أعدى أعداء هذا التمثيل الأعلى الحياة والآحياء (idealization)، ولقد آزرتها الفلسفات

 <sup>(</sup>۱) نظریة انسرفة للشنیطی س ۹۰، ورواد النسالیة لمثان أمین
 س ۳۱، وتاریخ الفاسفة الحدیثة لیوسف کرم س ۹۲

أوالمناهج التجريبية علىذلك العهديما أوحت به من موضوعية المعطيات الحسية أوالاشياء الخارجية واستقلالها عن الإنسان، فاسترد بذلك الواقع السارى عن النَّزويق أو النَّزوير ماضيعه الميتافزيقيون من جدراه فيالمرفة ، وماضيمه الكلاسكيون والرومانتيكيون من سحره في النفوس وروعته في عالم الآدب والتذوق ، جاء في شيلي : ﴿ وَتَنْطَبِقُ الْوَاقْعِيةُ فِي مِدَانَ النَّقَدُ الأدنى على تلك الأعمال الأدبية التي هيئت على نمط أدخل في تقليد الحيـــاة الملابسة أو الحالة أو الواقعة وتستمد مادتها من واقع العالم ، فالكاتب الواقعي هو ذلك الذي يتخـذ له موقفا موضوعيا أو فوتوغرافيها أو تقريرها أو موقفا غبير في (artless) في تناول مادته ، وألا يقحم في أدبه آرامه الذاتية ومشاعره الشخصية وهـُكذا يؤمن الفيلسوف والأديب كلاهما أنه مر... المستطاح أن يتخذ الإنسان موقفا مومنوعيا خالصا في سبيل الوصول إلى الحقيقة ، (1) .

ولقد أفضى الفكرالاوروبى إلى شيوع الفلسفة الوضعية والنزعة العلمية فى القرن الناسع عشر ، وأفضى هـذا الإفضاء إلى تسويغ الواقعية الادبيسة فى النفوس لانهما أصبحت زاد الاذواق العلميسة الى تنفر من المبالنسات الادبية والتهويلات الشعرية إلى التحليل الواقعي أو التأويل المادى جاء فى هارفى : دالواقعية حـركة فى القصة الفرنسية بنفت أوجهــا فيا بين دالواقعية حـركة فى القصة الفرنسية بنفت أوجهــا فيا بين المتدمية بالحقائق المسادية كماحت شغف العصر العلى والوضعية التقدمية بالحقائق المسادية كماحكست نفور الناس من الحاسة

<sup>(1)</sup> Shipley: Dict. of W. Lit. p. 470

الفامضة أو يمعني آخر حماسة الرومانتيكيين للغموض . (١) .

وأنت تقرأ ما كتبه مؤرخوا آلاداب الفرنسية والانجليزية وكتاب دوائر المعارف الآدبية من أمثال كازاميان ولانسون وهارفي وشپل وكاساز فتقسع على الروافد الفلسفية والعليسة التي وفدت من هيوم وكومت ومل ودارون وتسين وسپنسر ومن إليم من أعلام التجريبيه والوضعية والنفعية والتطورية والناريخية والنفسية ، وكلهسا شاخص إلى الواقع الإنسائي وتحليله ، شاخص إلى القوانين العليسة التي تحكمه في حركته التاريخية العامة والنفسية الخاصة ،

ولقد أفضى بهم هذا الإتجساء إلى المبالغة فى ننى العناية الإلهية (Providence) ، واستحالت معهمالميتافزيقيا منجميع

<sup>1)</sup> Harvey; Oxf. Comp. to Fr. Lit p. 549

الوجود ، فأسلبوا للقوانين العلية أو متطلبات هذه المرحلة الوضعية خاتمة مراحل النطور الفكرى في تماريخ البشرية وأقصاها في حياة الإنسان، لأنها مرحلة الرشد العقل، والمشيح عنها عائد لا محالة إلى أحضان الدين والميتافيزيقيا أو مراحل البحث عن العلل الغائية والقوى الجمسردة بما لا يجدى مع القوانين العلية المطردة العمل والتأثير .

وهكذا نجد أنفسنا فى أتون الحتمية الخالصة إلى حسد كبير ، يقول الشنيطى نقلا عن روبنسون دكور: « فالوضعية والنزعة العلمية يتفقان معا على نقطة واحدة وهى أن كل مافى العلم سواء أكان علما نفسيا أو اجتماعيا أو طبيعيا فهو يخضع للحتمية على إطلاقها ، ولا يمكن من ثمة أن يتولد شيء ما إلا يمقتضى قوانين عامة ثابتة » (١).

<sup>(</sup>١) نظرية المرقة الشنيطي ص. ١٠٩

وهكذا نجمد أنفسنا نغوص في حتمة تسين (Taine) وطبيعية (Naturalism) تلسِدْه زولا ، هذا عمل أطاله الأدبية على قوانين ذاك النقيدية ، وكلاهما حسل على فلسفة المصر ونزعاته العلبية ، يقول كازاميان : « لقد واكب الاتجــاه الوضعي العلم القائم على أعمال أوجست كومت اتجــــاه شبيه به في نظريات فلوبير وزولا الحمــالية ، وهذا لاينسني تفسيره بتأثير السابق على اللاحق مادام الاتجاهسان كلاهما ضارب بجذوره في هــذه الأرض ضربا عيقا منفصلا بعضه عن بعض ، وإنما أصم التفسير أن القمساص وحق الشعراءقد عكسوا نهج الفلاسفة وأخذوا منهم وحيهم العام إلى حد ماء (١) .

<sup>(1)</sup> Cazamian: Hist. of Eng. Lit. p. 371

والحيوان البشرى (La bete humaine) لإميل زولا ، هو المثل المصروب على هذا الآثر أو النهج ، وحسبنا هذا العنوان دليسلا على موقفهم من الإنسان وما أنزلوه عليه من حكم البيئة وضرورات الجسد وغرائز الحيوان ، يقول مندور : « وهذا اتجاه قد أصبح له فى الفلسفة وعلم النفس الحديثين أنصار عديدون ، وهم أولئك الذين يقولون بأن حياة الإنسان الشعورية والعقلية ليست إلا ظاهرة ثانوية أو ظاهرة طفيلية تسلقت على أصل الإنسان العضوى ومن ثم فهى تابعة ومتأثرة بهذا الاصل العضوى (1)

<sup>(</sup>۱) الأدب ومذاهبه لمندور ص۹۸

آخر الشوط الذى يقف على أوله (فلوبير) بواقعيته التقريرية التى لاهم لهما سوى مثالب المجتمع ورصد النفس الإنسانية كما هى فى سيئها إلى حدكبير، يقول بليخانوف: «إن أعمال فلوبير قد انطبعت بطابع الوثائق التى تقدم المادة الضرورية لكل من تعنيه دراسة علم النفس الاجتماعى » (1).

وبين موضوعية (فلوبير) هذه وحتمية (زولا) تلك ، يقف فى تقديرنا غيرهما من أعلام الواقعية من أمشال بلزاك وبوداير وثاكرى وديكنز ،وكلهم قد رصد حسه وبسط ذات نفسه لمثالب الجتمع وأوضار السلوك البشرى .

وأنت تقـــراً ماكتبه هؤلاء في الكولنيل شـــابير (Le Colonel Chabert) ، وأزهــار الثــــر Les)

<sup>(</sup>١) الأدب بين المادية والمثالية لبيلخانوف من ٣٨

(Vanity Fair) وسوق الأباطيل (Vanity Fair) ، فترى الحسة والصمة وأوليفر توست (Oliver Twist) ، فترى الحسة والصمة والتعاسة والقسوة والسنزوة وما إليها من كزازة الطبع وسوه الحلق، فالكونيل شابيرعلى بحده الحربى يذكره الناس وينكره الفضاء وتذكره زوجه التى تعيش على ميراثه الصنحم مع غيره من عظهاء باريس لينصرف آخر الامر طى الحفاء يلمن الإنسانية كلها ويعلن على الملابر مه وتقززه من الإنسانية جعاء (١)

وديوان وأزهارالشر، قد يغنى عنه عنوانه بما يوحى به من متع الشر أو لذاذة الحسسرام ، وحسبك ماتوارد عليه النقاد فيأ مره من هذا الجسانب الحسىالمسارخ بوقائع الحياة وسلوك الإنسان ، ولا شك أن والواقعيسة الحسية ، تكون

<sup>(</sup>١) الكولئيل شابير ص١٠٣

أبشيع ما تكون فى أمور الغيرل ومسائل العشق الى شذت فى باريس يومشذ على الضوابط وقوانين الاجتماع ، يقول طنه حسين : « وبودلير فى كل شميره حبر جرى عازف يتخذ أبشع الصور وأقبحها وأشدها تأثيرا فى النفس مذه النواحى البشعة القبيحة ، (١).

وأما (أوليفر) اللقيط فيخلص من قسوة الموكاين بالملاجئ إلى حبال الهودى العجوز فيسومه الحسف والحوان ، لايرحم غضاضته وطراوته وإنما هى المكاره يدفعه إليها في سييــــل دراهم معدودة ، وفي ( الارض ) تمكن ( ليز ) زوجها من أختها الصغيرة (فرانسواز) دون أن تأبه بما تفعل ، ولما تثور بها أختها فتصفعها (ليز) صفعة المستنكر لهذا التطاول كا مما

<sup>(</sup>١) حافظ وشوق لطه حسين، والمقال المقود على أزهار الشرق مس٧٠

جاءت أمرا طبيعيا لاغرابة فيه (١) على حد تصوير زولا .

وقس على ذلك ماعداه بمنا يطول به الوصف في هرذا الصدد من التسفل والحطة ، يقول عـــاى ( شابير ) وقد برم بكل هذا الجمعود والنكران : ﴿ كُمْ مِنَ الْآشِياءُ تَعَلَّمُمَّا وَحَبَّرْتُهَا وأنا أزاول مهنتي ، عرفت أيسا مات فقيرا عروما جائسا علتي في أحقس مكمان بلا زاد ولا مسال ، ولقد لفظته اينتساه اللتان وهبهما مالا يزيد على الاربعين ألف جنيه ... ورأبت الامهات يأكلن أموال أبنائهن اليتاى ظلبا وعدوانا ، ورأيت الأزواجَ يسرقون ثروبات زوجاتهم ، وصبادفت نساء يقتلن أزواجهن بسلاح الحسب ... ثم يعشن في هناء مع العشيق أو الحليل ، ورأيت أخريات ينشئن أبنــامعن من الزوج الآول

<sup>(</sup>١) الأوش أزولا من ١٧٧

على النزق والفساد لينعم أيناء النرام بالثراء والجأه .

رأيت ياصديق وما أكثر مارأيت ... رأيت من ذلك الكثير .. إنها الحياق ١١١ (١) .

و و إنها الحياة ، إجسال يننى عن كل تفصيل ، لانه يوحى بفلسفة هذه النزعة ويأتى على أطرافها ، فأنت تقع منه على ثلاث يفضى بعضها إلى بعض عند التحقيق ، أولها ضعة النفس الإنسانية بما ركب فيها من طباع الغدر وجبلت عليه من الحسة والدناءة والقحة ، وثانيها البفونة وما يدب فى المجتمع البرجوازى من الحلل والانحلال ، والإنسان آخر الامر لاحول له ولاقوة ، تجرى الامور لغاياتها وهو صابر عليها صبر المكره أو المتعجب أو اشار الذى ينتهى جموحه إلى سكينة المضطر أو استسلام

<sup>(</sup>١) المكولونيل شابير ص ١٠٨٠٠

ألذى لا حيلة له إزاء تصاريف القدر أو إرادة الحاة.

الواقعية الاشتراكية ( Socialist Realism )

وتأتى الواقعية الاشتراكية فتثور بكل هذه الخصال، وتأباها فلسفة مشروعة أوحكا لامعقب له، فالخير عندها آصل في النفس الإنسانية ومركوز في طبائعها، وتلك جبلة تعلوبها على حأة الشسرور ودوافع الفنوط والاستسلام، يقول مكسيم جوركى: دفى ساعات ضيق الروح ... القاسية، أستحضر بقوة خيسالى صورة الإنسان ذات الجلال!! الإنسان الذى تشع من روحة آلافى الشموس ويسير في نورها المنالق جميلا عظما كالحون إلى الأمام ونحو الاعالى .. (١)

وهذا السموبالإنسان هومفتاح هذه النزعة عندجوركي،

<sup>(</sup>۱) نذیر العاصنة لجورکی ص ۲۱

أو هي مفتاح أدبه توارد عليها نقاده والكاتبون فيه ، يقول سعد توفيق: في و الاعان بالانسان ، تناخص كل فلسفة جوركي وعقيدته (١) ، و يقول غالي شكري: و ليست الإصالة القومية هي المعنى الوحيسة للأصالة في الفن كما مراه جوركي بل هنـاك الاصالة الإنسانية أيضا أو أصالة الفطرة البشريةكما بدعوماء (۲) ،

لو ناتشارسكي ، فيقول : وهنباك شعور من الإسامة والظاسة بغلب على كتابات جوركي ، والظلال التي يفهم بها العالم عميقة مخيفة قاسبة . و ليكن معارضها إيمان عميق بالسعادة الإنسانية وبالمثالبة ، (٣) .

 <sup>(</sup>۱) الرجم السابق ص ۱۳ (۳) مجلة الطليعة مارسي ۱۸ ص ۱۸ مراس (٣) المجلة السوفيقية ع ٩ في ٧٠ مارس ٩٨.

وَهذه المشالية أو الطيبة والخيرية (Bonté) في الدافع بحورك أن يشور بأولئك الادباء الذين رصدوا أنفسهم لآثام البشرية وشرورا لإنسان، يقول: وفأنتم كلكم أيها الادباء... تأخذون من الناس قدرا يزيد عما تعطونهم، لانكم لاتتحدتون لا عن الجوانب الشريرة التي لا ترون غيرها ، ولكن يجب أن تهدوا الإنسان إلى جوانب الطيبة فيه ... ، (١).

وهذا الإيمان المطلق بالخيرية أو الآصالة الإنسانية قد عززها الكفاح المشترك ووقائع التسسورة الروسية المتصلة ، وأهوال الحربين العالميتين على وجه الخصوص ، فأنت تقسراً إيليا إهرنسبرج وسوداريف وسيمونوف وغيرهم بمن فازوا بجسائزة ستالين في الآدب فترى البطولة والأبطال تنزلت على

<sup>(</sup>١) نذير العاصفة ص ٢٤، ٤١

أيديهم من عليائها الكلاسيكي فهجرت بلاط الامراء والنبلاء إلى ساحة الشعب وعامة الناس ، وإذا الفوغاء ومن في حكهم من الرعاع يتفضون عنهم كل مانيط بهم من الضعة والحطــة ويشمخون ببطولاتهم في مواقع النضحية والـفداء ، (۱) ، فالجهور قد أصبح هو البطل العملاق ، إليه يرتد العمل الصالح، ومنه تفع القيم وفضائل الحياة .

ومن الطبيعى أن تفضى بهم هدنه الوحدة الجماعة فى بحسبابة المصاعب والمشاق فى بناء المجتمع وصد العدو إلى التعاطف والنكاتف أوفعنا تل النخوة وطيب النحيزة ، وقفزت ظروف الحياة وملابسات الكفاح بَشْ هذه المشاعر أوالخصال إلى مصافى المحامد والمزايا وتصدرت القيم الإنسانية جيعا ،

<sup>(</sup>١) روائم الأدب السوفيتي ترجمة سهيل أبوب

يَقُول الشاعر أيفتوشنكو (Ivtoshinko) في تأريخ حيأته : وولكن حياة الشظف علمتني إيمانا جديدا بالبشر ...

فهناك الجنود خملال الحرب الذين كانوا يضعون في يدى قطع السكر أو لفسائف التبغ ، والفلاحون الذين أنقذونى من دبة غاضبة فى غابات السايحا ، والجيولوجيون الذين أعفونى من حل المقطف التقييسل وكانوا يحملونه على أكنافهم ، والعال الذين كانوا يعالجون الجروح التي تنشيق في قدى من والجملك، أو العشب المدبب وقد بني هؤلاء الرجال منذكنت طفلا إيمانى بالجنس البشرى ، وإيمانى بأعظم القيم الإنسانية وهى وفق الإنسان بالإنسان ، (۱) .

<sup>(</sup>۱) حیاتی لإیقتوشتکو ، ترجمهٔ کامل زهسیری ص ۱۱۴ ، ۱۱۰ من هلال مایو ۱۹۳۷ .

وطبيعي أن يعتد هؤلاء الناس أنفسهم أشد الشعرب تحضرا لآنهم أحفل الناس بفضائل الإنسان وأعمقهم إيانا بعظمته ، وكان ازدهاؤهم أعظم وأشد منذ أن استقربهم ذلك النظام الذي أمد العالم ، بإنسان جديد يستطيع أن يأخذ على عائقه خسلاس الإنسانية ، كا يقول سهيل أيوب ، وهذه الكبرياء عنده هي جوهر الوطنية السوفيتية ، وهذا الإيمان هوالسبب في روح التفاؤل التي تفعمها ، وهذا كله هو الاشاس في الواقعية الإشتراكية ، التي ينضوى الآدباء السوفيتون

وهذا الإيمان بعظمة الإنسان وفاعليته فى التطور والبشاء

(١) روائع من الأدب السونبق ترجمة سهيل أيوب من \$

هُو الَّذِي وَقُفَ بِهِم مُوقِّفَ أَلْسَأَقُمُ عَلَى وَاقْمِيةَ فَاوِمِهِ. وَبِلَّوَاكُ وبودليد والكرى وديكنز ومن إليم من ذكرنا ، فهؤلاء يقفون بالإنسان موقف العاجز عن أن يقمدم الخبير لنفسه أو للبشرية ، فقصاراه السخط على مايحيق به من الشرور والآثام، أوالانتقاض علىماتجرى به الحياة من الظلم والحيف، وهذا هو الموقف النقدي الذي دمغوا به هذه الواقعية ، فهي واقعية نقدية (Critical Realism) ولا تزيد، ومن هنا جاء مدحها وذمها أو الاحتفاء لها والتنقص من قدرها ، فهم يمتدحون فيها الكشف عن مثالب الجتمع البرجوازي وعوراته، فحاى (شابير) يفر على يدى وازاك إلى الريف بعيدا عن باريس مباءة المباذل الترتثير في النفس والاشيَّر از والنفور و(١)

<sup>(</sup>۱) کولونیل شابیر س ۱۰۹

وتُصدأ نفس (رينيه) على يدى زولًا من جراء انفاسها فى هذا والجو الآرستقراطى الفاسد المشبع برائحـــة الفضيحة والملىء بتقاليد الإثم والحنيانة ، (¹) ذلك والجمتسع الباريسى الراتى بكل مافيه من تحرد وانحلال ، (³).

وقس على زولاغيره من أدباء هذه الواقعية الذين تكفلوا بالكشف عن صدّا الفساد والانحسسلال ، يقول فريفيل : ويقدر الواقعيون مؤلفات القصاصين الانجلسيز الذين حفسل بهم القرن التاسع عشرمثل ديكنز وثاكرى وشارلوت برونتى وإليزابت جوسكيل، فقد كشف هؤلاء العالم عن حقائق ترجح كل ماكشف عنه الساسة الحرّفون والكتاب بجشعين ه(٣).

<sup>(</sup>١) تقوس فارية من ٦٧ (٧) المرجم السابق

<sup>(</sup>٧) الأدب في ضوء الواقعية س ١٧٥

وذلك الجانب النقدى (Critical) هو القدر الممدوح في هذه المنزعة أما ماعداه من الحصائص فهي مأخوذة به ، ذلك بأنها عجزت عن مواكبة السهر واستكمال الحطو في همذا الطربق ، فوقفت عندأوله دون أن تمد البصر إلى ماورا ، ذلك من النطوير والبناء ، وهذا ما تكفلت به الواقعة الاشتراكية .

وعدة هنده المآخذ ماقدمناه من السلبية الحالصة أو مواقف العجز التى وقفوا بالإنسان عندها إزاء سوءات المجتمع وشرور الحياة ، أو إن شئت فعمدتها فى تلك والحتمية ، التى جاءتهم من الطبيعية الميكانيكية أو والوضعية العلية، فأنكروا منها الإنسان طاقة خلاقة أوقوة فعالة لها أثرها فى الحياة والمجتمع.

وهذا الآساس الفلسني هو جوهرالخلل في هذه الواقعية النقدية وما تفرع عليه من النتائج والاخطاء ، يقول انجساز : وذلك بسبب توقف المسادم الطبيعية والميكانيكية وخاصة وذلك بسبب توقف المسادم الطبيعية والميكانيكية وخاصة ميكانيكا الاجسام العلبة الساوية والارضية أو بالاختصار ميكانيكا الجاذبية ، وكانت الكيمياء في ذلك العصر ماتزال في مرحلة الطفولة والابتداء ، وكذلك الحسال بالنسبة إلى علم البيولوجيا، فكان العلماء يفحصون تكوينات النبات والحيوان وبفسرونها على أنها نتيجة ميكانيكية صرفة ، وكاكان الحيوان في نظر ديسكارت كذلك كان الإنسان عند المساديين من أهل القرن الثامن عشر ، كل منهم عبارة عن آلة ، (١) .

وهذا الصداء الشديد والمادية الطبيعية ، أفضى بهم إلى احتقارالواقعية النقدية أو طبيعية مزولا، علىوجه الخصوص

<sup>(</sup>١) التفسير الاشتراكي فتاويخ لانجلز توجه البراوي م ٤٦

لما فيها من هذه الآلية الصهاء أو الحتمية التي وقفت بالإنسان عبداً والقضاء والقدر، (١)، أو إن شدَّت فعبد والنظام الطبيعي، الذي زعوه وزعموا ألا حيلة فيه للانسان (٢)، وتأتى المادية الجدلية فتنظر إلى الصالم على أنه وعملية تاريخية ، (٣) لايعاد الإنسان عليها ولا يسفل ، فلا هو السيد المتصالى ولا التسابع المقود وإنما وسط بين هـــــذا وذاك ، يقود ويتبــع ويؤثر وبتأثر ، ففكره لايعلو على عمليات هـذا التطور ، والتطور لايتطور إلا يما يبذله من الجهدأو النشاط، يقول فريغيل: ووقد بلور إنجماز فما بعد هذه الفكرة الأولية فقرر أن علم الطبيعة وكذلك الفلسفة أهملا حتى اليوم تأثير نشاط الإنسان

الأدب والغن في ضوء الواقعية عن ١٣٦

٩ المرجم السابق من ١٣٨.

٣ التنسير الاشتراكي للتاريخ م ٤٨

العمل في أفكاره ، فهما لم بدركا إلا الطبيعة منعزلة في ناحية، وإلا الفكر منعز لا في ناحة أخرى ، وعلى ذلك سكون تغيير الطبيعة بواسطة الإنسان هوعلىوجه التحديد المصدر الأساسي المباشر لأفكار الناس، بخلاف مايظن من أن الطبيعة وحدها وعلى حالتها القائمة مي المصدر المذكور، وهذا المذهب الواقمي الجديد الذي يقوم على رد الفصل المتبادل بين الإنسان وبين بحتمعه في محيط التعلور التاريخي ، أظهر عجز المذهب المادى المكانيكي الذي نادى به والانسكار بيدبون، وكذلك المذهب الإنساق الذي قسرره فيورباخ ، ولم يعسد الإنسان بعد ذلك روحا بجردا أو بحورا جامدا تدور حوله الطبيعة ، (١) .

وحذا الموقف الفعال للاقسان أوالأثرالمتبادل بينه وبين

<sup>(</sup>١) الأدب والفن في ضوء الواقعية ص ٤٦

المادة هو جوهرالنطور التاريخي أوالعملية التاريخية ، ولانعني بالمادة هنا الجوامد أوالطبيعة الساكنة وإنما نعني بها الأوضاع الاقتصادية أو النظم أو القبم أو إن شئت فالنشاط الاقتصادى أو العلاقات الاقتصادية التي لاتنفصل عن الإنسان ولاينفصل عنها الإنسان بحال ، وهذا النشاط أو هـذه العلاقات أفضت إلى الصراع الطبق نزولا على حكم الديالكتيك أو قانون الجدل الذي يحكم حركة التاريخ ، وهذا الصراع الطبق قد أشرف على غايته لانه صراع بين البرجوازية الى يعتورها الخلل ويداخلها الفساد وبين والبروليتاريا ، أو الطبقات الكادحة التي تؤذن كل الدلائل الملبية والاقتصادية والفلسفية بانتصارها ، وفي انتصارها انتصار للبشرية علىالظلم والاستغلال ، وحد الصراع الطبقى ، فلاشك عندهم أن هـذه الظواهر الشاذة أو المجحفة في

تاريخ البشرية من مقتصيات التملك واحتكار أدوات الإنتاج وذلك هوصلب «البيان الشيوعي، وجوهر فكرته التي تواود عليها ماركس وانجاز كلاهما ، وبحل هذه الفسكرة «أن طريقة الإنتاج والتبادل الاقتصادى الشائعة في كل خبسة من حقب التاريخ بما يتفرع عليها من التنظيم الاجتماعي تشكل الآساس الذي ينبئ عليه التاريخ الفكرى والسياسي لحذه الحقبة والذي به وحده يمكن تفسير هذا التاريخ .

وإنه بناء على ذلك كان تاريخ البشرية بأسسره منذ انملال المجتمع القبلى البدائى وملكية الارض المشاع ، تاريخ صراع طبق ونصال بين المستغلين والمستغلين ، أوبين الطبقات الحساكة والطبقيات المهضومة ، وتاريخ هدذا الصراع الطبق يؤلف سلسلة من التطورات التى بلغت اليسوم المرحسسلة التى لاتستطيع فهاالطبقة المرضومة أوالمستغلة وأعنىهاالبروليتاريا أن تتخلص من نير الطبقة الحاكمة المستغلة وهي البرجوازية دون أن تخلص الجتمع بأسره في ذات الوقت وإلى الآبد من كل صنوف الاستغلال والظلم ومن كل مظــــاهر التميز والصراعالطبقي. (١) ، والماركسيون يعتدون هذا التحررأو خاتمة طبيعية ينتهي إليها هــذا الصراع ، ويقدمون بين يدى هذا الحدس أو هذه النبوءة مالا حصر له من البراهين العلبية والحبج الفلسفية والآدلة الثاريخية والمياذىء الإقتصادية وكلها شاخص إلى مايداخل هذا الجتمع الرأسمالي من الخلل الطبيعي وما يعتورأسسه من التفكك الحتمى والانملال الذىلاعيص

<sup>(1)</sup> Marx; Copital & Manifisto p. 416

عنه ، ومُكذا ثرى التصار البروليقاريا على أيديهم أمرا مفروغا منه ينتهى به هذا الصراع القبيح وتنحل معه عقد الاستغلال والاضطهاد .

ذلك مومنطن التاريخ أو تلك هى الحتمية التاريخية التى الله عنه المحتمية التاريخية التى الرحولها الجدل (۱)، إلا أنها أفضت بالآدب إلى قضايا أعم من قضايا النفس الرومانليكية وأبعد من قضايا الواقعية النقدية أو الانتقادية ، وأصبح الادب موكلا بما لاحصر له من قضايا والمذهب ، يرعزع تفاؤل العالم الرجوازى ويفيل رأيه فى يومه وغده ، ويكله إلى التشكك واستشمار الضياع بما يوقفه عليه من الخلل والفساد، يقول فريقيل: « فالقصة ذات الانجاه

<sup>(</sup>۱) عتم المذهب التاريخي لكارل بوبر ترجمة صبرة وفكرة التاريخ لكولنجود ترجة عمد بكير

الاشتراكي تؤدى رسالتها على الوجه الأكل حين تحطم بتصويرها الصادق للعلاقات الحقيقية هذه الأوهام العرضية المستمدة من طبيعة تلك العلاقات ، وتزعزع تفاؤل العسالم -المستغل، وتحمله على الشك في دوام نظامه الغائم , (١) .

وهكذا أصبح الادب عندهم منوطا بالتفسير والتأويل ويتقصى الأسياب ويكشف دواليب الجتسع ، ويستخلص من تسكائر الاحداث وتعقيدها منهومها العميق وحركتهــا المسامة يه (٢) ، فالأدب في قصساراه ورأى في الوجود ، أو وموقف معين إزاء النظام الاجتماعي القـــــائم ، أو هو آخر ونقد وأمل واتجاب (٣) .

وكل فنان بسي عن الاتجماهات الاجتماعية , تفقد

١ - الأدب والفن في ضوء الواقعية ص ١٤٥

٣ المرجع السابق ص ٩٤٦ ٢ المرجع السابق ص ٩٤٥

أعماله كشيرا من قيمتها ، ، ويظهر تهافتها وسقوطها في هـذه المايير ، و دهـذه حقيقة مهمة كما يقول بليخـــانوف ـ في تازيخ الآدب والفن على السواء ، (١) .

وهكذا أصبح الواقع بعين أيدى هؤلاء الفلاسفسة والآدباء والنقاد هو واقع بعينه لا ماتجرى به أمود الحياة ، يقول منسدور : « وفى موسكو النقيت بالسكاتب الكبير سيمونوف الذي يحتل مكان الصدارة بين كتاب الاتحاد السوفيتي وسألته لماذا يؤاخذ « اهرمبورج » على تصوير شخصيات سلبية متخاذلة إذا كانت هذه الشخصيات توجد في واقع الحياة ؟

فأجابى ... إن مانسميه واقعا ليس إلا الصورة الدهنية التي لدينا عن الحياة ، ... ولما كانت هذه الصورة ملكنا فنحن

<sup>(</sup>١) الأهب بين المثالية والواتمية من ٤٣

نستطيع أن ناونها باللون الذي ترى فيه مصلحة أنا ولمجتمعنا ي. (١)

وهنذا الواقم الفكري أو المذهبي هو المعينار الصحيح عندهم للأدب والفن، يقول فريفيل: ﴿ إِنْ فَهُمْ عَلَيْكَ النَّطُورُ الحقيقية بمكن المكاتب والفنسان من تحديد المعني الصحيح للأشياء ... ويعينه على إدراك العــــالم الواقعي على نحو أتم وأعمَىٰ . . ، فلا يصبــم إدراك المعتقدات الصحيحة النساشئة عنالملاقات الاجتماعية متوقفا على المصادفة السعيدة أوالوحي المسابط على العبقرى ۽ (٢) .

وعلى محك هــذه المعابير المرصودة راح الادب يؤجج النعشال انشعي ويرود السكفاح الثورى ويدفع عجسلة التساريخ

<sup>(</sup>١) الأوب ومذاهبه لندور من ٩٤، ٩٤ (۲) الاً دب والفن في شوء الواقعية من ١٥٩

ويحطم معاقل البرجوازية وما شابه ذلك بما نيط به مرف أهداف المذهب، ومطالبه الواقعة ولابد فى الصراع الطبق، وسيطرة البروليتاريا، يقول ماوتسى تونج: ووسوف يحل النظام الاشتراكى محل النظام الرأسمالى، وهذا قانون مستقل من إرادة الإنسان، (١).

وهذا التطور الاستقلالى الدى سبق إليه ماركس، (٢) أو هذه • الحتمية التاريخية ، أو حتمية التطور التى ختمنا بها الحديث تتعارض ولاشك مع ماأسلفنا من جدوى الفردوفاعليته في « العملية الناريخية » ، وهكذا سلبناه بالشهال ما أعطيناه

<sup>(</sup>١) مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونج ص ٧٠

 <sup>(</sup>۲) مقدمة كتابه نقد للاقتصاد السياسي ترجة الدكتور طه بدوى
 من کستاب الفكر الثوري

بالمين ، فلقد حررتاً من قيود والمسأدية الطبيعية ، وما تفرع طيبا من مبسادى الجبر أو الحتمية فى «الواقعية النقسدية » ، وعدنا نكبله «بالحتمية التاريخية ، وماتفرع عليها محالاً خرى من المبادى المذهبية في الادب والنقد، وهذا تعارض ولاشك بين أول الكلام وآخره ، بلأزمة الازمات فى هذه «الواقعية الاشتراكية » .

ولا يصرفنا عن هذا التصارض أو يملى لنسا فى التجوز عن هذه الآزمة المستحكة ما قدمنا ويقدمون من حجم والديالكتيك، أو والجدل، الجامع بين التفرد والازدواج أوالتناقض والثكامل أو الجبروالاختيار، ذلك بأن الماركسين أنفسهم قد حاولوا جلاء الموقف بكل ما أوتوا من حجة ومنطق فلم يزيدوا على التوفيق بين هذا التناقض أو النضاد، يقول

فؤاد شبل: « وقد يبدو الباحث أن تروتسكى يتذبذب عند هـذه النقطة بين فـكرة الماديه فى صورتها المتزمتة القـائمة على الجبرية وبين توفير قسط أعظم من حرية الرأى، لـكن يستبين المباحث من استقراء آرائه أنه يسعى حثيثا المتوفيق بين العاملين بمعنى إبراز أهمية الجاهير ودور الفرد، (1).

وهذا هو الرأى المتبع أو الحجهة الراجحة ، يقول و أومانسكى ، فى التنويه بحقوق الفرد وآماد حربته فى المجتمع الذى الاشتراكى : وإن الاشتراكية نمط من أنماط المجتمع الذى ترتبط فيه مصالح الفرد بمصالح المجموع ، فن خلال المجموع يتلق الفرد ما ينى مجاجاته المهادية والفكرية على أساس من

<sup>(</sup>۱) تاریخ الثورة الروسیة لغوتسکی ، عرض وتحلیل فؤاد شبل من ۱۷۸ میت المجلد الحامس لغراث الانسانیة

النماء الاجتماعي ، (4) .

وهذا التوفيق أوهذا الانتماء الاجتماعي يئال ولابد من الفرص العريضة الى يتيحها النظام و بلا حـدود لكل من فى جنبيه روفائيل، على حد تعبيره (٢٠) .

ولا شك عندى أن مقطع الحق فى هـذه القضية ينتسابه الغموض والجلاء بين الحقصوم والاتبـــاح بمقدار ماينتاب الغموض والجلاء هذا الازدواج القائم بين المصطلحات المترادفة على السنة الماركسيين وفى معاجهم التعبيرية من أمثال والدكتا تورية الديمقراطية الشعبيسة و (٢)

<sup>(1)</sup> Umansky: Constitutional Rights of Soviet Citizen, p. 9.

<sup>(</sup>٣) المرجع السابق (٣) واجع على سبين للثال منتطفات من أفوال الرئيس ماوتسي توانج ص ٣١٠٣١٩ ، ٢٦٩، ٢٠٤١، ٢٥٤

الى لم يجربها العرف البرجوازى أو الفكر الغربى ، ولايزيل هذا اللبس أوينال عندى منهذا التناقض إلا الالتزام الذاك. (self-obligation) مبدما يحفظ على الادب تلقبائيته (Spontaniety) وإلا وقعنا في حمأة والكروكية ، الناشبة في آداب اليوم وفي أغلب فنو ته المقرومة والمسموعة والمنظورة على السواء .

## عود على يسه:

تلك هى الواقعية بشطريها النقسدى (critical) والاشتراكى (socialist) نعود بمما يبرهما إلى أدبسا الحديث فلا نعدم فيه من النمساذج مايستحق البحث والنقد والتقويم ، وإذا كان المقام يصرفنا عن وصل ماقطمناه من حديث فإنه لاينبغي أن يصرفنا عن وصل ماقطمناه من حديث

الرومانتيكية في أدبنا العربي، فلقد خلفتها هذه النزعة الواقعية التي لا اختــلاف على اثنين من أدبائهــا وهما نجيب محفوظ ويوسف إدريس، فكلاهما قد تصدى فيقصمه للطبقات الشعبية هذا فىالقرية وذاك في المدينة على نحو يحتاج إلى تفصيل طويل. (١) وعلى قة هذا الاتجاه فيالشعريقف عبدالرحن الشرقاوي بماكان يتراى إليناعنه من غياهب السجون وعلى صفحات الجراثد منذ طلب العلم فأواخرا لأوبعينيات وأوائل الخسينيات، ولعل رسالته إلى الرئيس (ترومان) أوالرئيس الامريكي التي نحتفل بها اليوم في مسارحنا من الوثائق الدامغة لهذا الصلف الاستعادي والصفاقة البرجوازية والتحلل الرأسمالي فيالجتمعات والأفراد. ويجىء صلاح عبدالصبور وعبدالمعطى حجازى ليكون

<sup>(</sup>١) راجع على سبيل الثال في مقتطفات من أقال الرئيس ماو تسي تونج

كلاهما حبراكبيرا في صرح هذا الاتجاه الواقعي بمش عيق من مانيه المتعددة والتي سنفصل فيها القول بإذن الله .

وبين الرومانتيكيين الآوائل وحؤلاء الواقميين يقف فريق من المعاصرين موقف الثورة والانتقاد على مظان الظـلم والطغيان دون أن يودعوا خصائعهم الرومانتيكية فى التخيل أوالتصور والتمبير صنيسع من شالطناح بالاسكندرية من أمثال القبسائى والسمرة والانصارى والعتريس .

ولايعنى ذلك أن الآدب والشعرقد انهى أمرهما بهؤلاء القليل ، فهناك غيرهم عن جعنا دو اوينهم من أمثال الماحى والوكيل والعنتيل وعبده بدوى والفيتورى والصديق الدكتور كال نشأت وفتح الباب ونازك الملائك بلاشك وروحية القلين وكلهم فى تتمة هذا الحديث لهم مكانتهم التى سنفصلها فى كتاب مستقل عن هذا الموضوع نفسة بإذن الله .

## وسيد:

فإنى أتقسدم بالفسكر الجزيل لاستاذى الجليلين الدكتور محدطه الحاجرى .. رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب والدكتور السيد محمد بعدوى .. أستاذ الاجستهاع بالسكلية لاستهاعهما فصول حمذا البحث وتصحيحهما المهسسم عا قد سمعاه ، كما أختص بالشسكر الاساتذة الاصدقاء عمن فاقشنام وجادلونا بإخلاص في فصول منه وعلى رأسهم :

الدكتور بحدد على أبو ربان ـ أستاذ الفلسفة المساعد والدكتور بحد عبدالمتعال قدالــأستاذالادبالانجليزى المساعد والدكتور قبــارى اسمــاعيل ــ مدرس الاجتماع

والله ولى التوفيق ٢

ملمی علی *مرزوق* المدرس بکلیة الآداب ـ سامعـة الاسکت**دری** 

## أأراجسخ

این الروی حیاته من شعره ... للعقباد.

٧ ـ الآدب بين المادية والمثالبة البلخانو ف رجه حامد أحد

٣ \_ الآدب والفن فيضوء الواقعية ـ لجون فريفيل

ع ۔ الآدب ومذاهبہ ۔ الدکتور مندور

ادبنا وأدباؤنا ف المهاجر الامربكية - لجورج صيدح

٣ - الأرض لإميل زولا - ترجمة دار الهلال

٧ ـ اعترافات روسو \_ ترجمة محمد بدر الدين خليل

٨ \_ بازاك حياته وأدبه \_ لانور لوقا

٩ - بيرون - لامنة السعد

. إ .. تاريخ الفلسفة الحديثة .. ليوسف كرم .

١١ ـ تطور النقد والتفكير الأدبي الحددث في مصر في الربع

الأول من القرن العشر من ـ حلمي على مرزوق

۲۰ ـ تطورالفكر! لاورو في في القرن الثامن عشر ـ لبول أزار

٩٧ ـ تَكُو مَنَ النَّقُلِ الْحَدِيثِ . لَرَا تَدَالُ ، تَرَجَةُ جُورِجَ طُعَمَّةُ ١٤ ـ جون لوك ـ لعرى إسلام 10 ـ حافظ وشوق ـ لعله حسين ١٩ - الخاتل - لالسا أبو ماض 14 ـ الديوان في الآدب والنقد ـ المقاد والمازني . ۱۸ - د نفید هیوم - لزکی نجیب محود ١٩ - رواد المثالية في الفلسفة الغربية - لعثمان أمين · v ـ الرومانتيكة فيالأدب الانجليزي، مقالات وأشعار ترجمة حبدالوهاب المسيرى ويحدعلى زيد ٢١ - روائع من الأدب السوفيق، أضومة أقاصيص حازكتابها على جائزة ستالين في الادب ـ ترجمة سهيل أيوب . ٧٧ ـ الشعر المصرى بعد شوق ـ الدكتور مندور ٧٢ ـ شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ـ العقباد ۲۶ - العقد الاجتماعي - لـاوك وهيــوم وروسو - تقسديم

أونست يكر \_ توجمـة عبدالكريم أحمد

٢٥ - عَمَّ المَدْهِبِ التَّارِيخِي لِكَارِلُ بِو بِرَ، تُرْجَةُ عِبْدًا لَخِيدُ صِيرَةً ٢٦ ـ فكرة التاريخ لكولنجود ، ترجمة محمد بكير خليل ٢٧ ــ الكولونيل شابير ــ لبلزاك ، ترجمة محود عبد المنعم ۲۸ سکولردج سالدکتور محمد مصطنی بدوی ٢٩ ــ المدينة الفاضلة عند فلاسفة القرن الثامن عشر لكارل يبكر ترجمة وتقديم محمد شفيق غربال . ٣٠ ـ مدام بوفاري ـ لفاربير ، ترجمة عباس حافظ ٣١ ـ المعرفة ـ للدكنور محمد فتحي الشفيطي ٣٢ ـ معالم النقد الأدنى ـ للدكتور عبد الرحن عثمان ٣٣ ـ مقتطفات من أقرال الرئيس ماوتسي تو يج ٣٤ ـ من اصطلاحات الأدب الغربي للدكنور ناصر الحاني ٣٥ ــ الني ــ لجبران . ترجمة الدكتور ثروت عكاشة ٣٦ ـ نفوس عارية ـ لزولا ، ترجمة سامى غنيم ٣٧ ـ نذير العاصفة ـ لمكسم جوركي ، ترجمة سعد توفيق ٢٨ - وحي الرسالة - لا حمد حسن الزيات

- 1— Bradly, A.: Oxford Lectures on Poetry, London, 1950
- 2- Bowrs, M.: The Romantic Imagination, Oxford, 1961
- 3 Cazamian, L.; A History of French Literature, Oxford 1950
- 4- Harvey, P.: The oxford Companion to French Literature, Oxford, 1959
- 5— Lanson & Tuffrau : Manuel Illustré d'Histoire de la Littérature Française, Paris 1945
- 6 Leguis & Cazamian; A History of English Literature, London, 1954
- 7— Locke, J.: An Essay concerning Human Understanding, Britannica Great Books, 1952

- 8- Marx, K.: Capital & Manifisto of the Communist Party, Britannica Great Books, 1950
- 9— Mikoyan, A. I.: Speech at the 20th Cong. of the C.P.S.U., Cairo, 1956
- 10- Minayev, L.: Origin and Principles of Scientific Socialism, Moscow.
- 11- Nietzsche, F.: Thus spake Zarathustra, London, 1950
- 12— Picard: Le Romantisme Sociale, Brentano's, New York
- 13— Shelley,P.; Poems of Shelley, Oxford, 1960
- 14- Shipley, J.: Dictionary of World Literature, New York, 1943
- 15— Umansky, Y.: Constitutional Rights of Soviet Citizens. Moscow, 1955

ً تم بحمد الله